وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ

المعبودات من خلال الفسيفساء الرومانية

في شمال إفريقيا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام

من إعداد:

- عمايرية نورالهدى
- زيوال فاطمة الزهراء

تحت إشراف:

أ.سعيدي سليم

أعضاء اللجنة المناقشة:

	الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
1	سلوى بوشارب	أستاذة مساعدة	رئيس لجنة	08ماي1945. قالمة
2	سليم سعيدي	أستاذ مساعد	مشرفا ومقررا	08ماي1945. قالمة
3	بلقاسم مرزوقي	أستاذ مساعد	عضوا مناقش	08ماي1945. قالمة

السنة الجامعية: 2015 م-2016م /1436هـ-1437هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿و إذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتّخذ أصناما آلهة

إنّي أراك و قومك في ضـلال مبين . و كذلك نـري

إبراهيم ملكوت السماوات و الأرض و ليكون من الموقنين.

فلمّا جنّ عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلمّا أفـل قال لا

أحب الآفلين . فلمّا رأى القمر بازغا قال هذا ربّـي فلمّا أفل قال

لئن لم يهدني ربي لأكوننّ من القوم الضّالّين. فلـمّا رأى الشمس

بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء

ممّا تشركون. إني وجّهت وجهي للذي فطر السماوات

و الأرض حنيـفا و ما أنا من المشركين ﴾

صدق الله العظيم

قرآن كريم ، سورة الأنعام ، الأيات : 74 – 79 .

الإهداء

الزهرة تنبعث أحيانا من بين الصّخر، وهذا هو بصيص الأمل في اللّيالي المظلمة يعجز اللّسان عن التّعبير والقلم عن الكتابة، فلو مكثت العمر كلّه أجمع كلمات العالم لشكرك فلن يكفيني عمري ولا كلماتي ،إليك أنت يا باعثة كياني.

أمي الغالية

إلى الذي طرز قلبي بالمعاني النّبيلة التي تنبض سحرا وبرهانا في الوجود، فتلقّيت من نظرات عيونه دروسا علّمني فيها معنى المروءة بعبارة الاثنين: العلم والأخلاق.

أبي العزيز

إلى سندي وعضدي ومتّكئي في هذه الحياة أخواي: عمار وخالد ابن الوليد.

إلى حبيبة دربي وقرّة عيني أختي الغالية: ابتسام.

إلى روح خالتي العزيزة مليكة وخالي عبد العزيز و بلقاسم وإلى جدتي رحمهم الله تعالى وأرزقهم فساح جنانه.

إلى أختي التي لم تلدها أمي: رهف و إلى لؤلؤة البيت: بلقيس.

إلى كل من قاسمتهم أيّاما من عمري: زوجة أخي سلمى، صهري خيرالدين، إلى أخوالي وعماتي ،حنان،أسماء،بشرى،منال،مريم،زهراء،نوال،فاطمة،خديجة.

إلى كل من عرفني وبادلني الحب والاحترام

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

الإهداء

نحمد اللّه ونشكره شكرا يليق بجلاله سهّل لنا الصّعاب ووفّقنا وألهمنا القدرة لإنجاز هذا العمل.

إلى والديّ العزيزين أهدي حبّي وعملي ، إلى أمّي ثمّ أمّي ثمّ أمّي التي أضاءت لنا درب الحياة بنور الأخلاق والتّربية وأهدت لنا زهرة شبابها فغدت أريجا تملأ قلوبنا وعقولنا " مبروكة ".

إلى أبي صاحب القلب الكبير والصّبر الطّويل الذي علّمنا أنّ العلم تواضع والنّجاح إرادة والحياة عمل " حسين ".

إلى روح الغالية الحبيبة " شيراز " أسكنها اللّه فسيح جنانه.

إلى أختي وحبيبتي الغالية " وفاء " أمّي الثّانية في الحياة .

إلى من هم عزوتي وسندي في الحياة أخواي: صلاح و عبد الحق.

إلى الغالية جدّتي " فيالة " أطال اللّه في عمرها وشفاها.

إلى صديقتي و شريكتي في العمل " نور ".

إلى من كانوا لي أوفياء صديقاتي: نوال ـ سارة ـ زهية ـ سارة ـ خولة.

إلى من شاء القدر أن يلاقي بيني وبينهم.

لهم أهدي باكورة عملي وعصارة فكري وجزيل شكري.

شكر وعرفان

الحمد لله جل ثناءه وتقدست أسماءه أحمده وأشكره على ما أنعم علينا من قوة وإرادة لإتمام هذا العمل لقول خير المرسلين عليه الصلاة والسلام من لم يشكر الله القليل لم يشكر الناس والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر.

بعد الشكر والحمد لله الذي أنار لنا طريق النجاح والمعرفة وله الفضل في مساعدتنا

ثم كلمة شكر وعرفان واحترام إلى أستاذنا:

سعيدي سليم

ونتقدم أخيرا بأسمى آيات الشكر والتقدير إلى كل من ساعدنا في العمل وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور: زرارقة الذي لم يبخل بإعانته لنا في إتمام عملنا و الأستاذ بخوش و الأستاذ مرزوقي.

كما نتقدم بتشكراتنا الخالصة إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة عن قبولهم مناقشة هذا العمل العلمي المقدم.

Abréviations قائمة المختصرات

A.C Antiquité Classique.

A.I.B.L Académie des Inscriptions et Belles Lettres.

A.M.N.A Annales du Musée National des Antiquités.

Ant.Afr Antiquités Africaines.

B.T Bulletin des Travaux.

C.N.R.S Centre National de la Recherche Scientifique.

C.R.S.A.I.B.L Comptes Rendus des Séances de l'Académie des Inscriptions et Belles Lettres.

M.A.A Musée de l'Arles Antique.

M.A.H Mélanges d'Archéologie et d'Histoire.

M.M.F.E.P Monuments et Mémoires de la Fondation Eugène Piot.

M.E.F.R.A Mélanges de l'Ecole Française de Rome Antiquité.

R.A Revue Archéologique.

R.E.A Revue des Etudes Anciennes.

S.D Sans Date.

قائمة المصطلحات:

أ

أرصفة فسيفسائية	Pavements de mosaïque
أثينا، معبودة الحكمة والحرب.	Athéna
أدونيس، معبود الصّيد.	Adonis
أوراق شجر، زخرف نباتي ملتف كالأغصان.	Rinceau
أساور	Bracelet
أبوللون، معبود الغيب والنّبوءة.	Apollon
أمفيتريت، معبودة الوحوش البحرية.	Amphitrite
أحصنة بحرية	Chevaux marins
الحافة، الإطار أو الحاشية	Bordure
العالم القديم	Antiquité
النّواة، طبقة تتكوّن من حجارة صغيرة الحجم.	Nucleus
الأساس، طبقة تتشكّل منه أرضيّة الفسيفساء.	Redus
القنفد، الطّبقة الأولى التي تشكّل سند الفسيفساء.	Statumen
العنقاء، حيوان خرافي له جسم الأسد ورأس الصّقر.	Griffon
النّيبتوناليا، احتفال روماني يقام على شرف نبتون.	Nèptunalia
الأب المحرّر	Liber Pater
اللّبلاب	Lierre
الدف	Tambourin
الغنائم	Butin
الأسرى	Prisonniers

النّصر الباخي	Triomphe Bachique
الانتصار الهندي	Triomphe Indien
إكليل شعاعي، يوضع فوق رأس المعبودة.	Nimbe
إكليل	Guirlande
إستحمام	Toilette

ب

باخوس، معبود الكروم والخمر.	Bacchus
باطيّة	Cratère
بوسيدون، معبود البحر.	Poséidon
بلوتون، معبود الأموات.	Pluton

ت

تاج	Diadème
تتويج	Couronnement
تموّج	Ondulation
تريتون، معبود الموج له ثلاث رؤوس بشري ونصفه الأسفل على شكل ثعبان.	Triton

ج

جلد نمر	Nèbris
جمل	Dromadaire
جوبيتر، معبود السّماء والطقس والبرق والمطر.	Jupiter

د

درعين	Boucliers
ديونيسوس، معبود النّباتات والعنب ومانح نشوة الهذيان.	Dionysos

ر

رداء كهنوتي، سترة	Tunique
رومولوس، مؤسّس روما.	Romulus

ز

زخرفة، نمط	Motif
زوس، معبود السماء والبرق والرعد	Zeus

س

سرير الوضع، طبقة تسمح بتثبيت محكم للمكعّبات الفسيفسائيّة.	Lit de Pose
ساتير، كائن خرافي نصفه الأعلى بشر و نصفه الآخر ماعز.	Satyres
سنتور، كائن خرافي نصفه رجل ونصفه الآخر فرس.	Centaure
سعفة نخيل	Palme
سيّد الكون، وهو مظهر عظم فيه المعبود باخوس.	Cosmocrator

ش

شوكة، حربة ثلاثيّة الأسنان	Trident

ص

صدفة، قوقعة	Coquille
صولجان	Thyrsus

ض

ضفيرة	Tresse

ع

عديد التتويج	Multi couronne
عربة	Char
عصا، منسأة خشبيّة ترمز للألوهية.	Pédum

ف

فسيفساء مصوّرة	Mosaïque Figurée
فسيفساء ذات مكعّبات بيضاء وسوداء.	Monochrome
فسيفساء ملوّنة	Polychrome
فولكان، معبود البراكين والنّار والحدادة.	Vulcain
فينوس، معبودة الحب والجمال والخصوبة	Vénus

ق

قاطفي العنب	Vendangeurs

ك

كأس ذو عروتين	Canthare
كمّاشة سرطان البحر	Pinces de homard

ل

لوحة مركزيّة	Panneau figuré
لفائف	Volutes

م

مارس، معبود الحرب.	Mars
مباني	édifices
مزراقة	Thyrse
معطف	Pardalide
مكعّبات الفسيفساء	Tesselles
منيرفا، معبودة الرّياح والأعاصير.	Minerve
موكب النّصر	Cortège triomphal

ن

نبتون، معبود الرّطوبة والمنابع والماء العذب.	Neptune
نيريد أو حوريّات البحر	Néréides

هـ

هاديس، معبود العالم السّفلي.	Hadès
هيرا، معبودة الزّواج والمواليد.	Héra

و

وحوش البحر	Monstres marins
وشاح	Voile, écharpe

مقدمة

مقدمة:

تزخر أراضي شمال إفريقيا بمواقع أثريّة هامّة تحتوي على مجموعة من الفسيفساء الرّومانية الجميلة، ونظرا لقيمتها التّاريخية ولكثرتها فإنّ دراستها إستهوت العديد من الباحثين والدّارسين لهذا الفن من مختلف أنحاء العالم، فظاهرة انتشار الفسيفساء في الإمبراطوريّة الرّومانية بالإضافة إلى مستعمراتها بشمال إفريقيا تعود إلى غنى المنطقة بالصّخور المختلفة ممّا زاد من الاهتمام بهذا الفن وازدهاره.

فبواسطة شظايا معدنيّة مختلفة يتم ترتيبها بشكل فنّي دقيق، استطاع الفسيفسائيّون تغطية الجدران وأرضيّات السّاحات العموميّة والمنازل والمعابد بالفسيفساء التي كانت وطيدة الصّلة بالجانب الحرفي، وذلك من حيث قص القطع الفسيفسائيّة وتنظيمها وترصيفها وتلصيقها، وهكذا تمكّنت الفسيفساء من تسجيل حضورها بامتياز مع دخول الرّومان إلى إفريقيا.

وتجدر الإشارة إلى أنّ موضوع دراسة الفسيفساء موضوع شيّق للغاية، فهي بمثابة شاهد ثمين بالنّسبة للدّيكور المفضّل عند سكّان منطقة شمال إفريقيا، دراستها تساعدنا في فهم مضمون اللّوحة الفسيفسائيّة من صور ومعاني الرّموز والأشكال المستعملة فيها، وكذا تفسير الأساطير القديمة وحتى العقائد الدينيّة لاسيما التي ظهرت خلال الفترة الرّومانية .

ففي البداية كانت الفسيفساء ذات المواضيع الميثولوجية قد انبثقت لأوّل وهلة في حياة الإنسان في حركات متضادّة في الشّعور، الأولى: غايتها الإغراء وهذا ما جسّد في لوحات المعبودة فينوس، والثّانية: بث الرّعب في النّفوس وهذا ما نجده ممثّل في لوحات المعبود نبتون، أمّا الثّالثة: منح نشوة الهذيان والتي مثّلت في لوحات المعبود باخوس.

إنّ ما يهمّ في هذا البحث هو القيام بعمليّة وصف اللّوحات الفسيفسائيّة ذات المواضيع الميثولوجية، وما تمّ تقديمه فيما سبق لم يكن سوى نظرة موجزة للتّعرف على أهميّة الفسيفساء وقيمتها التّاريخية، فهذه الفسيفساء تضمّنت مواضيع مختلفة مثّلت جوانب متعدّدة من الحياة الدينيّة في شمال إفريقيا، حيث كانت ترجمة حيّة على ما طرأ من امتزاج عقائدي في هذه المنطقة التي كانت مستعمرة رومانيّة.

لقد أظهرت الفسيفساء نماذج من المعبودات التي نالت دون غيرها احترام وتعظيم السّكان وحيكت حولها أساطير، وكان لكل معبود خصوصيّاته الميثولوجية ورمزه الخاص به بالإضافة إلى دوره في الكون، حيث نجد معبودات رئيسيّة وأخرى ثانويّة، ونظرا لكثرتها فإنّنا اقتصرنا في هذا البحث على المعبودات الرئيسيّة فقط، وتنحصر في ثلاث معبودات: المعبودة الأولى هي المعبودة فينوس (Vénus) التي مثّلت العنصر الأنثوي وقد عبدت كمعبودة للحب والجمال، ويأتي في المرتبة الثّانية المعبود نبتون (Neptune) الذي مثّل العنصر الذّكري وقد عبد كمعبود البحر وحامي الصّيادين من العواصف، أمّا في المرتبة الثّالثة فنجد المعبود باخوس (Bacchus) وقد مثّل العنصر المخنّث وعبد كمعبود الخمر والبهجة والمرح.

يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع لعدّة اعتبارات، منها أنّ هذا الموضوع الذي قمنا باختياره له من الخصوصيّات التي تجعله عملا يجمع بين جانبين هامّين: الجانب الأوّل تاريخي يمثّل أساطير المعبودات الرّومانية، والجانب الثّاني منها أثري يتعلّق بفن بديع وهو فن الفسيفساء الرّومانية المصوّرة للمعبودات في ذلك الوقت، فالموضوع يعطي فكرة واضحة عن الحياة الدينيّة في منطقة شمال إفريقيا، بحيث لابدّ من دراسته والتعمّق بالبحث في شجونه .

هذا بالإضافة إلى أنّه قد تمّ اختيارنا لهذا الموضوع بمحض إرادتنا رغبة في الخوض في مثل هذه المواضيع، حيث أنّ المختصّين كان شغلهم الشّاغل الاهتمام بالفسيفساء من حيث الحفظ والتّرميم اعتمادا على التّبليط الفسيفسائي الموجود في موقعه الأصلي، فكانت نظرتهم لها تقتصر على حدود الظّاهر ولا تلامس أعماقها التي كانت ثروة مدفونة بباطن التّاريخ.

ولتناول هذا الموضوع كان لابدّ من طرح الإشكاليّة المتعلّقة به، والتي تتمثّل في عدّة نقاط شغلتنا طوال إعدادنا لهذا البحث، حاولنا الإجابة عليها بطريقة أو بأخرى، وعليه يمكن أن نتساءل:

- ماهو السر الذي جعل المعبودات الرئيسيّة الثلاث تحظى بهذا الاهتمام المتزايد من طرف سكّان الشّمال الإفريقي؟

هل يرجع ذلك لمكانتها كمعبودات أولمبيّة ذات شهرة واسعة بين المعبودات الرّومانية؟

أم أنّها عبدت لأنها شكّلت بالنّسبة لسكّان شمال إفريقيا رمزا للحضارة القادمة من مركز الإشعاع والتقدم في ذلك الوقت؟

ولماذا لم تحظى المعبودات الثّانوية بنفس الاهتمام؟

- وفيما تمثّلت المواضيع التي تناولتها اللّوحات الفسيفسائيّة المعروضة بمتاحف شمال إفريقيا؟

وقد سرنا أثناء البحث وفق منهج وصفي تحليلي للمواضيع المتناولة في اللّوحات التي تمثّل خصوصيّات ورموز كل معبود على حدى.

وطبيعة الموضوع تحكّمت في تقسيم البحث، حيث تمحور عملنا على النّحو الآتي: مقدمة و أربعة فصول و خاتمة، ولقد وضعنا الأشكال ومختلف الصّور ضمن الفصول.

الفصل الأول: تحت عنوان تطور الفسيفساء وأنواعها، حيث أشرنا فيه إلى بعض العموميّات الخاصّة بالفسيفساء من حيث تعريفها وتطوّرها، كما تحدّثنا فيه على أنواع الفسيفساء المختلفة المستعملة في تركيب اللّوحات الفسيفسائيّة.

الفصل الثاني: المعبودة فينوس من خلال الفسيفساء الرومانية، تعرّضنا فيه إلى التّعريف بالمعبودة فينوس، حيث تمّ الاعتماد على تصميم خاص بحيث تمّ إعطاء نبذة عن حياة المعبودة وخصوصيّاتها وتقديم بعض المشاهد الخاصّة بها، ثمّ تطرّقنا إلى عمليّة وصف اللّوحات الفسيفسائيّة الخاصّة بالمعبودة فينوس، حيث ارتأينا أن نختار نماذج للوحات فسيفسائيّة في كل من حضرموت وتاموقادي وقيصرية، التي لم تحظ بالقسط الكافي من الدّراسة والبحث ممّا زاد من اهتمامنا بمثل هذه المواضيع.

الفصل الثالث: تناولنا فيه المعبود نبتون من خلال الفسيفساء الرّومانية، حيث خصّصنا المبحث الأوّل منه للتّعريف بالمعبود نبتون من خلال إعطاء نبذة عن حياته وخصوصيّاته ووضع مشهدين يمثّلانه تارة في زفافه مع زوجته وتارة أخرى يجرّ عربة بحصانين، وتطرّقنا كذلك إلى وصف اللّوحات الفسيفسائيّة الخاصّة به في كل من حضرموت وتاموقادي وقيصرية.

الفصل الرابع: تحت عنوان المعبود باخوس من خلال الفسيفساء الرّومانية، حيث تناولنا في المبحث الأوّل نبذة عن خصوصيّات المعبود وبعض المشاهد عن حياته، وخصّصنا المباحث الأخرى بإعطاء وصف للّوحات الفسيفسائيّة الخاصّة بباخوس في كل من حضرموت وسيتيفيس وقيصرية، حيث قمنا بأخذ الصّور لكل لوحة وتفاصيلها الدّقيقة. وقد اخترنا هذا التّقسيم لا على سبيل الحصر، وإنّما على سبيل التّقديم ونسبة للتّسلسل

التّاريخي في العهد الرّوماني، واستنادا أوّلا وأخيرا على النّماذج المتنوّعة التي عثر عليها في هذه الأماكن، وما تقدّمه من تنوّع في الأمثلة، ممّا يتيح للقارئ التعرّف على الحياة الدينيّة في هذه المناطق ومشاهدة صور من حياتهم اليوميّة.

وأنهينا البحث بخاتمة تضمّنت بعض النّتائج المتوصّل إليها من خلال الدّراسة، وهي بمثابة الإجابة عن تساؤلات إشكاليّة الموضوع.

لقد اعتمدنا في دراسة موضوعنا في البدء بجمع المعلومات والمعطيات التّاريخيّة والأثريّة، وأمّا المراجع المعتمد عليها في إنجاز هذا البحث، فيتصدّرها كتاب: **الحضارة التونسية من خلال الفسيفساء** لمؤلفه **المنجي النيفر**. و **فن الفسيفساء الروماني: المناظر الطبيعية** لمؤلفته **عبير قاسم**. و **معجم الأعلام والأساطير اليونانية والرومانية** لمؤلفه **أمين سلامة،** والذي يعتبر المرجع الأساسي الذي خصّ بدراسة مفصّلة للمعبودات، أمّا المراجع المختلفة الأخرى التي استعملناها في هذا الموضوع فهي كثيرة ومتنوّعة، غير أنّ مادّتها لم تعالج إلاّ بعض جوانب الموضوع.

ولا نغفل على المراجع الأجنبيّة ونذكر منها: جرد فسيفساء تيمقاد التي قامت بها الباحثة سوزان جرمان عام 1969.

Suzanne Germain (Les Mosaïques de Timgad: étude descriptive et analytique).

وكتالوج مجمّع فسيفساء شرشال للباحثة صباح فردي في عام 2005.

Sabah Ferdi(Corpus des Mosaïques de Cherchel).

وكما ساعدنا كتاب الفسيفساء المائية في الجزائر الذي قامت به أيضا صباح فردي عام 1998.

Sabah Ferdi(Mosaïques des Eaux en Algérie: un langage mythologique des pierres).

بالإضافة إلى: Michèle Blanchard–Lemèe (Sols de la Tunisie Romaine: La Mer = des poissons , des navires et des dieux).

وكتاب آخر ساعدنا في تعريف المعبودات وهو ل:

(P.) Commelin(Mythologie Grecque et Romaine).

وخلال إنجازنا لبحثنا لم يكن سهلا ممّا تصوّرناه، وهذا راجع للنّقص الفادح للمادّة الأوّلية المتمثّلة في المقالات والنّصوص العلميّة الخاصّة بوصف اللّوحات الفسيفسائيّة هذا من جهة، ومن جهة أخرى نقص في المراجع والدّراسات الحديثة في ميدان دراسة مختلف أنماط اللّوحات الفسيفسائيّة، يضف إلى ذلك أنّ هذا الموضوع شيّق وتلزمه ظروف معيّنة متمثّلة في الوقت وتقنيّات العمل لتكون بذلك دراسة الموضوع مستوفية لكلّ الشّروط، وما تمّ إنجازه ليس إلاّ شيئا متواضعا، وذلك راجع إلى صعوبات لا يجهلها كلّ باحث لمواضيع التّاريخ القديم، يريد إشباع غريزة حب الاستطلاع، ورغم كل الصّعوبات عملنا جاهدين لنستوفي كل عناصر الموضوع.

الفصل الأول:

تطور الفسيفساء وأنواعها

المبحث الأول: تعريف الفسيفساء

تعتبر الفسيفساء وثيقة تاريخيّة لا يمكن الاستغناء عنها، سمحت لنا دراستها بالإطّلاع على مظاهر الحياة اليوميّة والجوانب الدينيّة والاقتصادية، وكذا معرفة الذّوق الفنّي والجمالي لمجتمعات الفترة القديمة [1]، حيث استخدمت في زخرفة الأرضيّات عموما ونادرا ما ترصّع على الجدران، وبذلك يعرّف الفسيفساء بأنّه فن زخرفة سطح ما برسومات يستخدم فيها قطع صغيرة من خامات ملوّنة تجمع إلى جوار بعضها بالأسلوب المباشر أو غير المباشر، لتكوّن في النّهاية التّصميم المطلوب، وأمّا التّصميم فقد يكون رسما هندسيا ونباتيا أو تصوير آدمي و حيواني يمثّل موضوعات دينيّة ودنيوية أو أساطير خرافيّة[2].

تترجم كلمة " فسيفساء" بالكلمة الشّائعة الاستعمال في كل اللّغات الأوروبيّة "موزييك"، بالفرنسيّة La mosaïque[3]، بالألمانيّة Mosaiken، بالإسبانيّة Mosaica، فالمعاجم والموسوعات الأجنبيّة تجعلها مشتقّة من الكلمة اللاّتينيّة " موزيوم أبوص " Muséum opus"[4]، بالإضافة إلى ذلك نجد أنّ لفظة الفسيفساء يطلق عليها في اللغة الإنجليزيّة "Mosaic "[5].

[1] فتيحة عمار، فسيفساء صيد خنزير ونمر بالمتحف الوطني للآثار القديمة، *حوليّات المتحف الوطني للآثار القديمة*، العدد 14، د.م.ن، 2004م، ص80.

[2] أحمد إبراهيم عطية، ترميم الفسيفساء الأثرية، ط1، دار الفجر، القاهرة ،2003م، ص21.

[3] يحي الشهابي، معجم المصطلحات الأثرية (فرنسي –عربي)، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1996م، ص106.

[4] بلكامل البيضاوية، الفسيفساء :تعريف،تاريخو تقنية، *مجلة تاريخ المغرب* ، جمعية الامتداد الثقافي، د.م.ن، د.س.ن، ص63.

[5] زياد السلامين، معجم المصطلحات الآثار يّ المصور (إنجليزي – عربي) ، د.ط، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الإمارات،2012م، ص 185.

كما عرف المعنى العلمي لكلمة موزاييك لاحقا من قبل الرّومان في اللّغة اللاّتينيّة Pavimentum Tèsseris Structum والمقصود بها الأرضيّة المبنيّة من مكعّبات صغيرة وملوّنة منها الطبيعيّة مثل: الحصى و الصّخور بأنواعها و الأصداف، أو بمواد مشكّلة مثل: الفخّار و الزّجاج، وهي ذات أشكال حركيّة تشكّل زخرفة هندسيّة ونباتية أو إنسانيّة أو حيوانيّة[1].

ظهرت كلمة "موزيوم أبوص" أوّل مرّة بروما في القرن الأوّل قبل الميلاد، وقصد بها عند أوّل استعمال لها التّكسية التي تزيّن الكهوف الطبيعيّة و الاصطناعية و السّقايات والبنايات التي لها شكل معماري[2].

وقد ظهرت لفظة موزاييك لأوّل مرّة في نص لاتيني متأخّر، يعود إلى عهد الإمبراطور "ديوكلوسيانDiocletien"[3]، واتّسع مدلولها على العموم ليعني تكسية الحيطان فهي كلمة مشتقّة من اللّغة اليونانيّة، والمقصود بها الموضوعات الزّخرفية المؤلّفة بواسطة جمع أجزاء صغيرة و متعدّدة[4]، من مواد مختلفة: حصى بأحجام طبيعيّة، حصى مشذّب، شقف فخّار،

---

[1] إيناس مهدي، تقنيات تصنيع الفسيفساء، قسم التربية الفنية، كلية الفنون الجميلة، 2014م، ص01.

[2] بلكامل البيضاوية، المرجع السابق، ص63.

[3] ديوكلوسيان (245م-305م): هو إمبراطور روماني حكم الإمبراطوريّة من 284م إلى 305م، تقلّد عدّة مناصب من بينها: كاهن أعظم سنة 285م، انتصر على البريطانيين سنة 285م و288م و296م، وانتصر على الألمان سنة 285م وعلى الفرس سنة 288م وعلى السّرمت سنة 289م وعلى الميديين سنة 297م. ينظر:

René Cagnât, L'Armée Romaine d'Afrique et L'Occupation Militaire de L'Afrique Sous les Empèreurs, paris, 1892, p231-232.

[4] شيخ لونيس ليلة، فسيفساء المتحف الوطني للآثار القديمة: دراسة تنميطية صيانة وترميم، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، لإشراف: محمد المصطفى فيلاح، جامعة الجزائر 2، معهد الآثار، 2009م، ص12.

رخام ذات أحجام و ألوان مختلفة، وتثبّت إلى جانب بعضها البعض مكوّنة صور مختلفة و مشاهد متنوّعة[1].

كما تعتبر اللّوحات الفسيفسائيّة إحدى الخامات الفنّية التّي سمحت لنا بمعرفة مختلف الورشات السَائدة آنذاك و المواضيع التّي اشتهرت بتشكيلها، هذا بالإضافة إلى أنّها تستخدم في تصوير المشاهد، وتظهر من خلال هذه الأعمال الفنّية خامات طبيعيّة و صناعيّة، فالخامات الطبيعيّة نجدها في الرّخام و بعض الأحجار الكريمة، أمّا الأنواع الصناعيّة فهي عبارة عن الفسيفساء الزجاجيّة و الفسيفساء الخزفيّة، وقد استخدمت هذه الفسيفساء بصفة عامة – الطبيعيّة و الصناعيّة – في تجميل الأسطح المعماريّة، و يذكر جيوسيب بوفيتي تعريف " دومينيكو جرلاندايو Domenico Ghirlandaio " لمادّة الفسيفساء بأنها: الطّلاء الأصيل المتجدّد على مرّ الزّمان[2].

كذلك عرف فن الفسيفساء أو ما يدعى الموزاييك منذ قديم الزّمان في اليونان واشتهر به أيضا في الرّومان[3]، فهو فن عريق يقوم على صنع مشهد فنّي ملوّن، ويمكن اعتباره أسلوبا من أساليب الزّينة و الزّخرفة[4].

---

[1] بلكامل البيضاوية، المرجع السابق، ص64.

[2] نرمين فتحي المصري، تطور فن الفسيفساء في العصر البيزنطي (من القرن التاسع إلى القرن الثالث عشر الميلادي)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، لإشراف: صبري محمد منصور، قسم التصوير، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان ، 2001م، ص236-238.

[3] إبراهيم بظاظو وآخرين، صيانة وحماية الفسيفساء: دراسة في السياحة المستدامة، ط 1، مؤسسة الوراق، عمان، 2013م، ص13.

[4] نورهان الجندي، سحر التفاصيل في خلق الجمال: فن الموزاييك، صناعته، تاريخه وحاضره، جانفي 2015م، ص01.

الفسيفساء لوحات مختلفة الحجوم، تشكّل أرضيّات في البيوت والمعابد والقصور والكنائس والحمّامات العموميّة و الخاصّة، وهي تتشكّل من قطع صغيرة من الحجارة الملوّنة (أنظر الصّورة رقم 01)، و الزّجاج الملوّن (أنظر الصّورة رقم 02)، ترصّف في تناسق بديع جنبا إلى جنب لتؤلّف لوحات تستخدم في إكساء أرضيّات المباني أو أعمال الزّخرفة الدّاخلية و الخارجيّة، وهي تتميّز بثبات ألوانها و أشكالها لأنّها مبنيّة من مواد طبيعيّة[1].

---

[1] رنا قاسم مهدي، مقدمة تاريخية عن الجداريات عبر العصور، قسم الفنون التشكيلية، كلية الفنون الجميلة، 2015 م، ص5-6.



الصورة 01 : حجارة ملونة



الصورة 02: زجاج

عن: المرجع نفسه، ص06.

يفترق الباحثون في مجال الفسيفساء إلى فريقين: حيث أنّ المجموعة الأولى ترى أنّ الفسيفساء وأساسا المصوّرة La mosaïque figurée مستقاة من دروب أدبيّة و فنيّة مختلفة ومن "موديلات" الفسيفساء المنبثقة في جهات متعدّدة من العالم الرّوماني، وبذلك ليس لأشكالها أيّ دلالة وليس لموضوعاتها أيّ ارتباط بالواقع، أمّا بالنّسبة للمجموعة الثّانية فهي تعتبر الفسيفساء المرتكزة على" المكعّبات Tesselles "، تحتوي مواضيعها على إيحاءات و دلالات متنوّعة كانت بمثابة ثورة تقنيّة[1].

وقد وردت وجهة نظر فراديي fradier أحد المهتمّين بالفسيفساء فيقول: " لا يوجد أي عمل فنّي يستطيع أن يعفي نفسه من أن يكون شاهدا للمجتمع الذي ينتجه و شاهدا عليه في ذات الوقت، فالرّسام أو الكاتب لا يخلق الأشياء ،إنّما يستعمل تلك التّي يراها بعينه أو التّي تنتسب إلى الماضي و التّي يستمدّها من أسلافه "[2]. أو على العموم تلك المشاهد المستوحاة من الخرافات.

بهذا يمكن تلخيص ميزات الفسيفساء الرّومانية بمايلي:

1.لم تعد الفسيفساء الرّومانية مجرّد نسخ مصنوعة من المكعّبات الحجريّة فقط، بل أصبحت ميزة هامّة للحضارة الرّومانية، لها لغتها و أسلوبها الخاص.

2.امتازت الأرضيّات الفسيفسائيّة الرّومانية بسطحها المستوي الصّلب، حيث مثّلت وصوّرت الأشكال الفنّية فيها ببعدين فقط[3].

---

[1] بلكامل البيضاوية، المرأة من خلال فسيفساء شمال إفريقيا: أصنافها، أدوارها ووظائفها، *مجلة أمل*، العدد 13-14، الدار البيضاء، مارس 1998م، ص08.

[2] إبراهيم بوطالب، البادية المغربية:عبر التاريخ، ط1، المملكة المغربية، الرباط،1999م، ص11.

[3] إبراهيم بظاظو وآخرين، المرجع السابق، ص16.

3.استعمال المكعّبات البيضاء والسّوداء Monochrome في تصوير التّصاميم الفنّية[1].

4.امتازت الفسيفساء الرّومانية بكونها ملوّنة وقد أطلق عليها Polychrome[2].

5.استمدت المواضيع المصوّرة في الفسيفساء الرّومانية من عالم الميثولوجيا الإغريقيّة والرّومانية، هذا فضلا عن تصوير المشاهد المستمدّة من مظاهر الحياة اليوميّة مثل: الصّيد و قطف العنب[3].

6.الفسيفساء كما هو معروف أنّها ليست فقط علامة فن، حيث أنّها امتازت بحيويّتها الخاصة وكان لها أيضا نشر ملحوظ، إذ كانت تزيّن المباني édifices العامّة الكبيرة، وخاصّة الحمّامات، بل هي أيضا تعتبر جزء أساسي من الدّيكور الدّاخلي للمنزل بسبب الاستخدام المتزايد من قبل المهندسين المعماريين الرّومان، وقد كانت موجودة حتّى في المراكز الحضاريّة، و بقيت بوضوح تزيّن القصور وقدّمت أكثر تواضعا[4].

7.الفسيفساء فن تقني وفن زخرفي، امتازت بكونها شكل من أشكال التّبليطات التي سادت خلال الفترة الرّومانية بهدف أن تكسي جدران المنازل وزخرفتها، سواء كانت أشكالا هندسيّة أو مشاهد مصوّرة، فحقل الفسيفساء هو أبرز مجال يحتاج إلى ترسانة من العلوم وطقم من المتخصّصين La Multidisciplinarité في حقل التّاريخ القديم[5].

---

[1] المرجع نفسه، ص16.

[2] Odile Wattel-de croizant, L'Enlèvement d'Europe dans L'Antiquité gréco-romaine, in: Vita Latina, N°125, 1992, P02.

[3] إبراهيم بظاظو وآخرين، المرجع السابق، ص17.

[4] Andrè Laronde, La Mosaïque de l'Afrique Antique: Synthèse de la Matinée, in: C.R.S.A.I.B.L, 145$_e$année, N°1, 2001, p 545.

[5] بلكامل البيضاوية، فسيفساء المغرب القديم بين ضراوة الأحكام المسبقة وهاجس التخصص وتعددية المشارب، *مجلة أمل*، العدد 27، الدار البيضاء، 2003م، ص70.

المبحث الثاني: تطوّر فن الفسيفساء

لقد مرّ فن الفسيفساء عبر مراحل تاريخيّة طويلة في العالم القديم Antiquité، لكنّه اندثر في القرن 15م إلى أن استعاد هذا الفن نشاطه وحيويّته في القرن 19م ومطلع القرن 20 على يد العديد من المدارس الفنّية والأفراد المهتمّين [1]، فقد كانت الفسيفساء في المرحلة الأولى في أشكال بسيطة مرتكزة أساسا على الزّخارف الهندسيّة أو النباتيّة ذات اللّون الأسود والأبيض، ثم تعدّدت الألوان وأصبحت الفسيفساء تعرض لوحات مستوحاة من الأساطير المتعلّقة بالمعبودات والأبطال مثل: باخوس معبود الخمر، أو تمثّل الجوانب الهامّة من الحياة اليوميّة للسّكان وتعكس شواغلهم كذلك ومن بينها: الفلاحة والصّيد البرّي و البحري والألعاب الرياضيّة والمصارعات ....وغيرها[2].

لقد تمثّلت بداية الفسيفساء في نحت أشكال مختلفة من العاج والأصداف و الحجارة التّي يتم تثبيتها على سطح خشبي مغطّى بالكتل الحجريّة الملوّنة، وتطوّرت هذه الطريقة قطع من الطّين يتم وضعها في قوالب حتى تجف ثم تشوى بالنّار، ويتم تركيبها جنبا إلى جنب لتكوّن مناظر مختلفة الموضوعات منها ما يحكي أسطورة[3] أو يصوّر منظر طبيعي[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص13.

[2] الهادي سليم، تيزدروس الجم، د.ط، سلسلة مسالك الحضارة، الوكالة القومية للتراث، د.م.ن، 1997م، ص 04.

[3] الأسطورة Mythe: وهي حكاية تلعب أدوارها المعبودات، تتميّز بسمة القداسة، وتقابلها كلمة ميثولوجيا Mythology بمعنى أسطورة. ينظر: فاطمة شكشاك، التراث الأسطوري في المسرح الجزائري المعاصر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث، لإشراف: عبد السلام ضيف، قسم اللغة العربية، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة باتنة، 2008م، ص18،22.

[4] موسى ديب الخوري، الفسيفساء: فن عريق ومتجدد ، د.ط، د.م.ن، د.س.ن، ص18- 19.

كانت أعمال الفسيفساء تنفّذ حسب تصميم مطلوب و الذي يحمل موضوعات مختلفة، ويقتضي أسلوب التّنفيذ على العموم تجهيز السّطح المراد تجميله وهو يعرف بأرضيّة العمل الفني[1].

لقد حدث تطوّر تقني هام في القرنين 3 و4 ق.م، حيث بدأ الحرفيون باستخدام الحجارة المنحوتة بأحجام صغيرة ذات ألوان متعدّدة، وقد سمّيت Tèssellate باللاّتينيّة و Psèphoi باليونانيّة و " Tesselle" بالفرنسيّة أي " المكعّبات " [2]، والمقصود بهذه الكلمة، قطعة من الحجر أو السّيراميك أو عجينة الزّجاج، وعلى العموم تكون عادة متوازية المستطيلات تقريبا، تستخدم لصنع الفسيفساء، وأمّا حجمها فيمكن أن يتراوح من بضعة ملليمترات إلى 3-4 سم، وأمّا « tessère» هي كلمة غالبا ما تستخدم في مكان tesselle وكما نجد كذلك أنّ كلمة « Cube» أي مكعّبات، غالبا كذلك ما تستخدم في مكان tesselle[3].

بدأ اعتماد هذه الطّريقة لأوّل مرّة بقرطاج حيث عثر على بساط صغير من فسيفساء المكعّبات يمكن أن يعود إلى القرن 4 ق.م، ومنذ ذاك فرضت تقنية المكعّبات نفسها وتمّ التّخلي عن كسر الفخّار و الطّين المشوي التّي كانت توضع لإبراز محيط اللّوحة[4].

---

[1] نرمين فتحي المصري، المرجع السابق، ص240.

[2] موسى ديب الخوري، المرجع السابق، ص43.

[3] Feilden Bernard, Mosaïque: Détérioration et Conservation, *L'ICCROM*, N°1, Rome, novembre 1977, P12.

[4] موسى ديب الخوري، المرجع السابق، ص44-45.

الفسيفساء ولدت في منتصف اليونان، حيث يعدّ الإغريق السّبّاقون في مجال زخرفة أرضيّاتهم بقطع فسيفسائيّة، أين أصبح يطلق عليها تسمية مكعّبات، واستفاد الرّومان بعد ذلك من هذا التّراث الضخم، والفسيفساء كانت الأولى التي عرفت ازدهار في العالم الهلنستي، ومع ذلك فإنه لا يزال يبقى العصر الرّوماني في قمّة ذروته، وحتى الآن يمكنه التّأهّل لأكبر قدر من الفن الرّوماني، وأمّا الأهمّية الأثريّة و التّاريخيّة للفسيفساء فنجدها تبدو في ضوء كامل، كما نجد أنّ العصر الذّهبي للفسيفساء الإفريقي هو أيضا العصر الذّهبي لإفريقيا الرّومانية تحت حكم أسرة الأنطونين Antonins، وهذا ينطبق على محافظة الحاكم ولكن أيضا على نوميديا و موريتانيا[1].

انتشر فنّ الفسيفساء في الفترة الرّومانية في جميع أرجائها، حيث استخدمت الشخصيّات الرّومانية الغنيّة الفسيفساء لزخرفة أجزاء محدّدة من بيوتهم، وكان هذا الانتشار تدريجيّا في أنحاء الإمبراطوريّة، فأصبحت بذلك جزءا من زينة الهندسة المعماريّة للحدائق عموما والنّوافير المكسوّة بالفسيفساء في القصور وقاعات الولائم الريفيّة والمغّارات الاصطناعية، وهكذا جرى إدخال الفسيفساء بالتدرّج في مجالات عديدة و متنوّعة[2].

---

[1] André Laronde, OP.Cit, p545.

[2] إبراهيم بظاظو وآخرين، المرجع السابق، ص16.

كما كانت اللّوحات الفسيفسائيّة المذكورة تبلّط عموما على الأرضيّات و مساحات الممرّات وقاع الأحواض المائيّة، وذلك بتحضير السّطح المراد استغلاله لهذا النوع من الزّخرفة بإنجاز مختلف طبقات الأرضيّة، هذه الأخيرة تكون متكوّنة من التركيبة التّالية:

1-القنفذ (Statumen) : وهي الطّبقة التحضيريّة الأولى، متكوّنة من صخور متباينة الأبعاد موضوعة على شكل أفقي، ترسّخ الأرضيّة لتجنّب الهبوط والانحراف تتراوح ما بين 20 و30 سم.

2- الأساس (Redus): طبقة تتكوّن من ملاط، هذا الأخير يتكوّن من حبيبات الآجر المكسّر مختلطة بجير ورمل، ويتراوح سمك هذه الطّبقة من 8-10سم.

3-النّواة (Nucleus): وهي طبقة تتكوّن من حجارة صغيرة الحجم، تتراوح عموما ما بين 3-8سم، ممزوجة بالجير ويتراوح سمك الطّبقة من 10-15سم.

4-سرير الوضع (Lit de pose):وهي الطبقة التحضيريّة الرّابعة، تسمح بترصيع وتثبيت محكم وجيّد للمكعّبات الفسيفسائيّة، ويتشكّل من الجير و مسحوق الرّخام، ويتراوح سمك الطبقة 2مم.

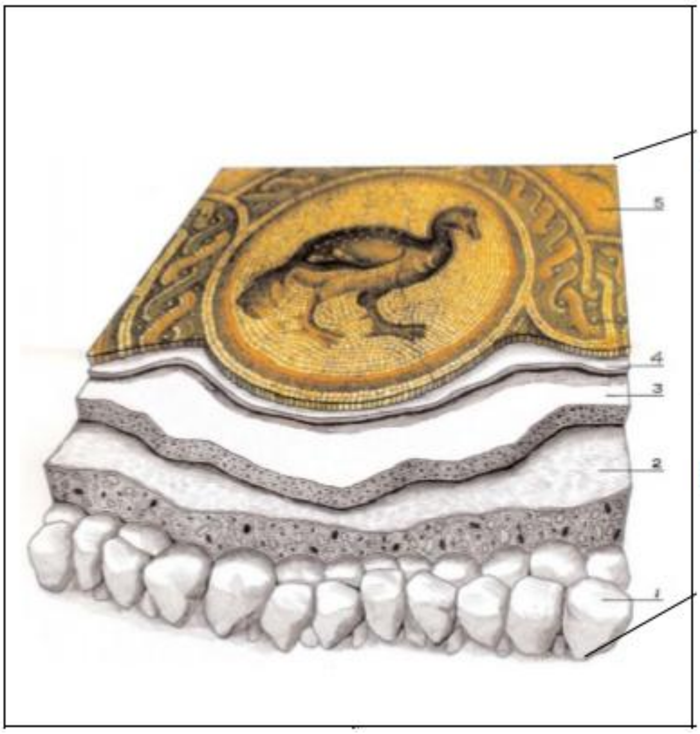
5-المكعّبات (Tessellatum): وتوضع لعناصر صغيرة متباينة، يجمع بينهما بواسطة فراش التّرصيع الذي ذكر سابقا، هذه العناصر تأخذ أشكالا مختلفة منها: الحصويّة والمكعّبات متوازية السّطوح[1].

---

[1] معهد غيتي للترميم و المعهد الوطني للتراث، تدريب الفنيين على صيانة الفسيفساء في موقعها الأصلي، د.ط، تونس، 2008م، ص111.

وغالبا أضلاعها لا تصل إلى 2.5سم، أي أنّها ما بين ملّيمترات إلى حوالي 3سم، توضع بالتّجاور Juxtaposées مع بعضها البعض، فالتّبليط الفسيفسائي يعتمد أساسا على مواد مختلفة: كلسيّات، رخاميّات، بالإضافة إلى عجينة الزّجاج[1].

(أنظر الشّكل رقم 01)



الشّكل 01.

يمثّل مقطع لطبقات أرضيّة الفسيفساء.

عن: شيخ لونيس ليلة، المرجع السابق، ص14.

[1] المرجع نفسه، ص111.

كما زيّنت اللّوحات الجداريّة من الفسيفساء في العصور القديمة الرّومانية مختلف المباني، سواء العموميّة منها كالحمّامات أو المباني الخاصّة كالفيلاّت الحضريّة، وبالتّالي أصبحت المباني تكسى بأرضيّات الفسيفساء المحميّة بإحكام و تثبّت على الأرض، وبعدها اجتاحت الفسيفساء الأرضيّات متخلّية عن الجدران، فأصبحت الجدران و الأقبية والخزائن تغطّى بلوحات فسيفسائيّة، و لكن نجد أنّ الفسيفساء عموما كان أدائها بشكل أفضل[1].

[1] Janine LANCHA et Pièrette GUIBOURDENCHE, LA Vie Romaine D'après des Mosaïques, B.T, 1977, P 02.

المبحث الثالث: أنواع الفسيفساء

أصبحت الفسيفساء في العصر الرّوماني ذات تقنيّة متقدّمة جدّا، وأصبح لها معلّمون وحرفيّون، وقد تطوّرت هذه التّقنيات في أرجاء الإمبراطوريّة الرّومانية و انتشرت بسرعة كبيرة[1].

والجدير بالذّكر أن الفسيفساء كانت متعدّدة الأنواع والمسمّيات:

1- الأوبوس سيكتيل (opus sèctile):

لم يكن عبارة عن مكعّبات فسيفسائي بل كان تجميعا للقطع والأحجار التي قطعت بأشكال متنوّعة بعضها مربّع أو مكعّب أو مثلّث أو معيّن، و في العصر الرّوماني استخدموا أحجارا مختلفة الألوان لتكوّن في النهاية شكلا جميلا[2]، وتوجد هناك ثلاث أنماط من opus sèctile:

- نمط الحجم الصّغير يتراوح بين 3سم مربّع و30سم مربّع.
- نمط الحجم الوسط يتراوح بين 30سم مربّع و 90سم مربّع.
- نمط الحجم الكبير يتراوح من 90سم مربّع وما فوق[3].

كذلك يختلف هذا النّوع عن كل الأنواع الأخرى، فهي تنفّذ عن طريق المزج بين مكعّبات الفسيفساء و القطع الرخاميّة المتعدّدة الألوان[4].(أنظر الصّورة رقم 03)

1 موسى ديب الخوري، المرجع السابق، ص22.

2 عبير قاسم، فن الفسيفساء الروماني: المناظر الطبيعية،د.ط، ملتقى الفكر، الإسكندرية، 1998م، ص27.

3 إيناس مهدي، المرجع السابق، ص02.

4 شيخ لونيس ليلة، المرجع السابق، ص17.



الصورة 03.

فسيفساء من نوع الأوبوس سكتيل بالمتحف الجديد في شرشال.

عن: محمد الشريف حمزة، فسيفساء موريطانيا القيصرية: التبليطات الجنائزية= دراسة تحليلية وتقنية وفنية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة، لإشراف: محمد الخير اورفه لي، جامعة الجزائر 2، معهد الآثار، 2011م، ص29.

2- الأوبوس سيغنينوم(opus signinum):

وهي أرضيّة مكوّنة من خليط من مادّة الكلس مع قطع الفخّار و حجر الطّوب المشوي و المطحون بشكل غير منتظم، وإلى جانب ذلك نجد أنّ تقنيّة الأوبوس سيغنينوم مدعّمة في بعض الأحيان بمكعّبات من الحجر، وهي على العموم تكون موضوعة بصفة متباعدة الواحدة عن الأخرى[1].

أمّا لون الملاط الذي يصنع منه هذا النّمط، فنجده ملوّن باللّون الأحمر المتوهّج الزّاهي، حيث أنّ ما يعطيه هذا اللّون الأحمر هو نتيجة وضع قطع رخاميّة صغيرة ملوّنة على ملاط كلسي ممزوج بمسحوق القرميد، وكما نجد أنّ الأوبوس سيغنينوم مزيّنة بمشاهد وتصاميم رفيعة في مكعّبات بيضاء، مختلطة في بعض الأحيان بالأسود، متأثّرة بالزّخرفة الإغريقيّة، حيث تكون هذه الزّخرفة تغطّي سطح اللّوحة[2].

ضف إلى ذلك أنّ النّمط الهندسي للأوبوس سيغنينوم قد عرف انتشارا واسعا، وخاصة في المحافظات اللاّتينيّة، و لكن يتّضح عموما بأنّه لم يصل إلى المقاطعات الإغريقيّة[3]. (أنظر الصّورة رقم 04)

[1] إيناس مهدي ، المرجع السابق ، ص01.

[2] Henri STERN, Histoire de la Mosaïque, in: E'Cole pratique des hautes études, 4e Section, Sciences historiques et philologiques, 1966, p235.

[3] Ibid, p236.



الصّورة 04.

فسيفساء من نوع السيغنينوم.

عن: معهد غيتي للترميم و المعهد الوطني للتراث،المرجع السابق،ص45.

3- الأوبوس تسالاتوم(opus Tessellatum):

كانت اللّوحات الفسيفسائيّة لهذا النّوع تتميّز باستعمال عناصر صغيرة الحجم (يتراوح عموما طول ضلعها ما بين 4 و 20 مم) وهي تسمّى المكعّبات tesselles،حيث تصنع بوضع المكعّبات الواحدة بجانب الأخرى في شكل صفوف،وتسمّى الفسيفساء التي تكون مكعّباتها ذات لون واحد أ **حاديّة اللّون**،أمّا الفسيفساء التي تكون مكعّباتها ذات لونين وهي عموما بيضاء وسوداء فتسمّى **ثنائيّة اللّون**، وأمّا إذا شكّلت المكعّبات صورة رمزيّة فتسمّى حينئذ **الفسيفساء التصويرية**[1]، وأخيرا تسمّى المكعّبات التّي يمكن أن تخلق تصميما هندسيا **الفسيفساء الهندسيّة** وهي على العموم بسيطة جدا [2]، حيث تعتبر هذه الأخيرة فسيفساء متعدّدة الألوان تمّ اكتشافها في روما على حافة الطّريق الإمبريالي و معروضة في المتحف الوطني بروما،بحيث تحتوي على لونين أو أكثر ،وهي تستعمل خاصّة في اللّوحات الفسيفسائيّة الهندسيّة[3].

---

[1] معهد غيتي للترميم والمعهد الوطني للتراث، تدريب الفنيين على صيانة الفسيفساء في موقعها الأصلي، تر: ماري جورج عوض وآخرين، د.ط، تونس، 2013م، ص01.

[2] Janine BALTY, La Mosaïque gréco – romaine, II, Actes du II$_e$colloque international pour l'étude de la mosaïque antique, in: A.C, Tome 46, 1977, p358.

[3] Janine LANCHA, Les Ludi Circenses dans les Mosaïques de L'Occident Romain: Afrique exceptée, université Lumière, Lyon 2, 1999, p289.

أبعاد هذه الفسيفساء: أربعة أمتار في مترين وهو يعتبر تقديم عمل استثنائي، حيث أنّ فسيفساء المكعّبات من 1سم^2 إلى 3سم^2،(تقنية التّسالاتوم) تهدف على العموم إلى تغطية أسطح الأرضيّات الكبيرة، بما في ذلك فسيفساء بيضاء كبيرة تستعمل في التّصاميم الهندسيّة ثمّ كذلك الزخارف النباتيّة، ثمّ برزت في المواضيع التصويريّة (حيوانات، معبودات ....الخ)[1].

ولقد تمّ في هذا النّوع من الأوبوس تسالاتوم التّخلي نهائيّا عن الحصى، حيث استخدمت قطع حجريّة صغيرة، تميّزت بانتظام أشكالها المربّعة أو المستطيلة، ولقد ساعدت الفترة الهلينستيّة على تطوّر هذا النّمط[2].(أنظر الصّورة رقم 05)

[1] Janine LANCHA et Pièrette GUIBOURDENCHE, OP.Cit, p 12.

[2] Berteli (C.), Les Mosaïques, edition: Bordas, paris, 1993, p25.



الصّورة05.

فسيفساء من نوع التّسالاتوم.

عن: معهد غيتي للترميم و المعهد الوطني للتراث، 2008م،المرجع السابق،ص 112.

4- الأوبوس فيرميكولاتوم (opus vermiculatum) :

كانت اللّوحات الفسيفسائيّة من هذا النّوع مصنوعة من الرّخام و العجينة الزجاجيّة Pate Vitreuse، بالإضافة إلى حجر اللاّزورد والعقيق الأحمر، وهي تستعمل في الأعمال التصويريّة أو في تفاصيل الأشخاص و المناظر المعقّدة و مشاهد الحيوانات [1]، وتستخدم في هذا النّوع أحجارا مختلفة إضافة إلى الرّخام والزّجاج الملوّن، وكانت تتكوّن من أشكال حركيّة للواقع،ويذكر أحد علماء الآثار أنّ طريقة " الفيرميكولاتوم " هي التّي استعملها القدماء حتى يصل الفسيفسائي إلى درجة عالية من البراعة[2].

ضف إلى ذلك فإنّ هذا النّوع يعتبر من أدق أنواع الفسيفساء و اللّوحة الفسيفسائيّة من هذا النوع تكلف أثمانا باهظة[3].

هذا ونجد أنّ الفسيفساء التي تحمل اسم **أوبوس فيرميكولاتوم** تصنع بمكعّبات صغيرة ودقيقة جدّا،أدناها 0,5 $سم^2$ و ذات ضلع يبلغ عرضه أقلّ من 4 مم، وهي مخصّصة للوحة تصويريّة صغيرة، هذه المكعّبات يمكن أن تحقّق لوحات حقيقيّة و الوقوف على أكبر مكعّبات الخلفيّة و من هنا جاءت تسميته: **إيمبليما**« Emblèma » ، حيث كانت تطلق هذه الكلمة على التّابلوهات الفسيفسائيّة ذات المستوى الرّاقي، فكانت نظرا لأهمّيتها تعامل بحق على أنّها عملا مميّزا[4]، إلاّ أنّ الأمبليما وجدت فقط في قصور خاصّة فاخرة[5].

---

[1] إيناس مهدي، المرجع السابق، ص02.

[2] عبير قاسم، المرجع السابق، ص28.

[3] معهد غيتي للترميم والمعهد الوطني للتراث، 2013م، المرجع السابق، ص02.

[4] Janine LANCHA et Pièrette GUIBOURDENCHE, OP.Cit, p 03.

[5] Henri STERN, OP.Cit, p 235.

كما يتمّ في بعض الأرصفة الفسيفسائيّة Pavements de Mosaïque، أو أحيانا في فسيفساء موجودة على أسطح عموديّة، إدماج لوحة فسيفسائيّة صغيرة تبلغ مساحتها عموما أقلّ من متر مربّع، مصنوعة بتقنيّة الأوبوس فيرميكولاتوم، ويصنع عموما بشكل منفصل على لوحة حجريّة أو بلاطة [1] كبيرة من الخزف قبل صناعة الفسيفساء، وكان هذا النّوع من الفسيفساء يصنع بشكل مستقلّ عن أي مبنى كقطعة فنّية محمولة [2]. (أنظر الصّورة رقم 06)

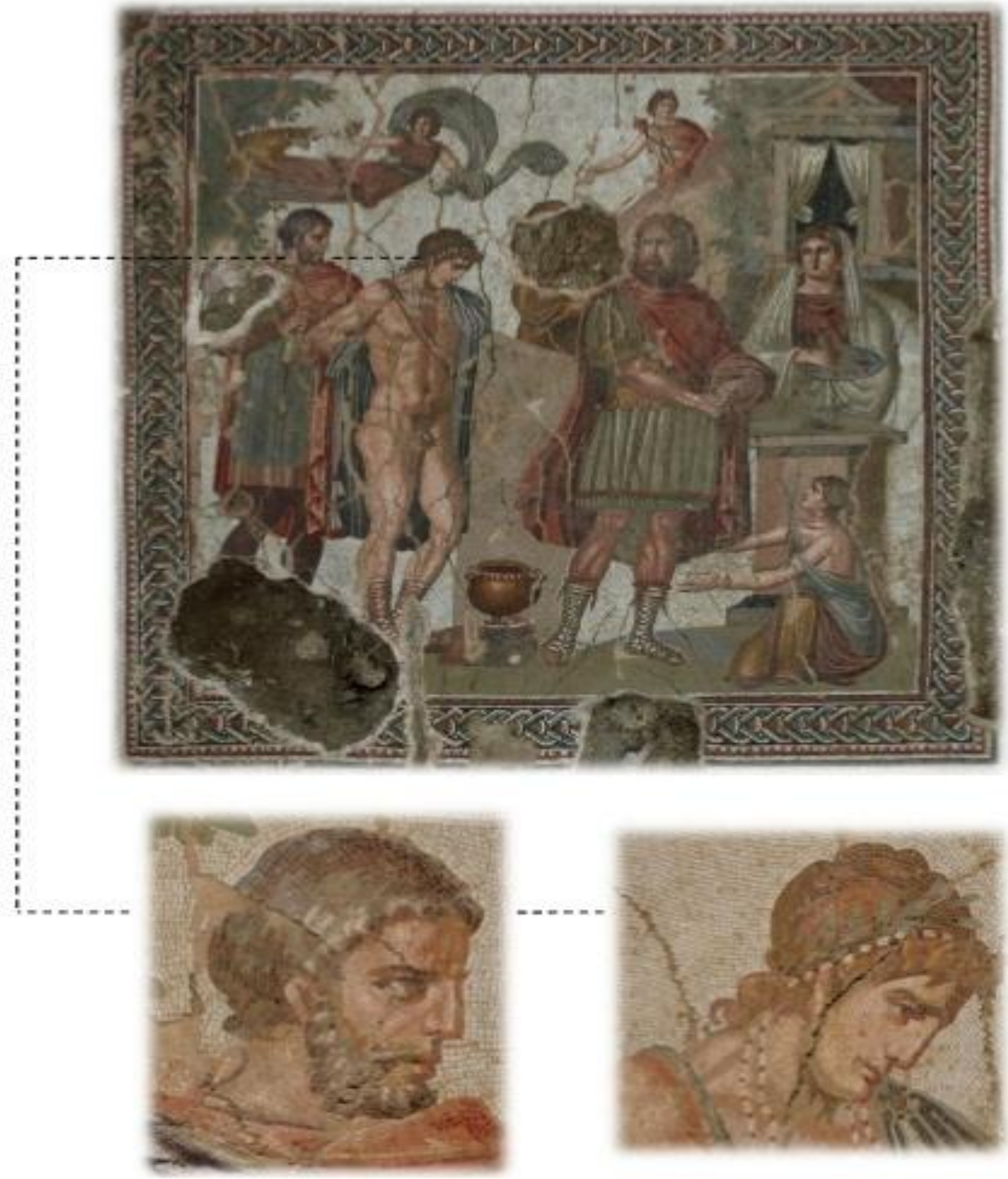
كما نجد أنّ تقنيّة الأوبوس فيرميكولاتوم قد تدعّمت بظهور الأمبليما Emblèma لوحات من الطّين المشوي تلصق فوقها المكعّبات، وتنجز بدقّة داخل ورشات عمل متخصّصة ثمّ تدمج ضمن فجوة تكون قد هيّأت مسبقا بوسط الفسيفساء [3].(أنظر الصّورة رقم 07 والشّكل رقم 02)

---

[1] بلاطة: وهي قطعة من مرمر أو من حجر أو من زجاج أو من خرسانة، تستعمل كسند أو لتغليف أرضيّة أو جدار.
ينظر: عبد القادر القليبي و المنجي النيفر، فسيفساء رقم 02: الصيانة، *مجلة إيكروم*، المعهد القومي للآثار والفنون، د.م.ن، 1987م، ص14.

[2] Getty Conservation Institute et Institut National du Patrimoine ,Formation de techniciens a l'entretien des Mosaïques in Situ, Tunis, 2011, p 02.

[3] Janine LANCHA, Mosaïque de Vienne, édition: presse universitaire de Lyon, Paris, 1990, p121.



الصّورة 06.

فسيفساء من نوع الفيرميكولاتوم، فسيفساء منزل فريكسوس تازولت، لامبيز.

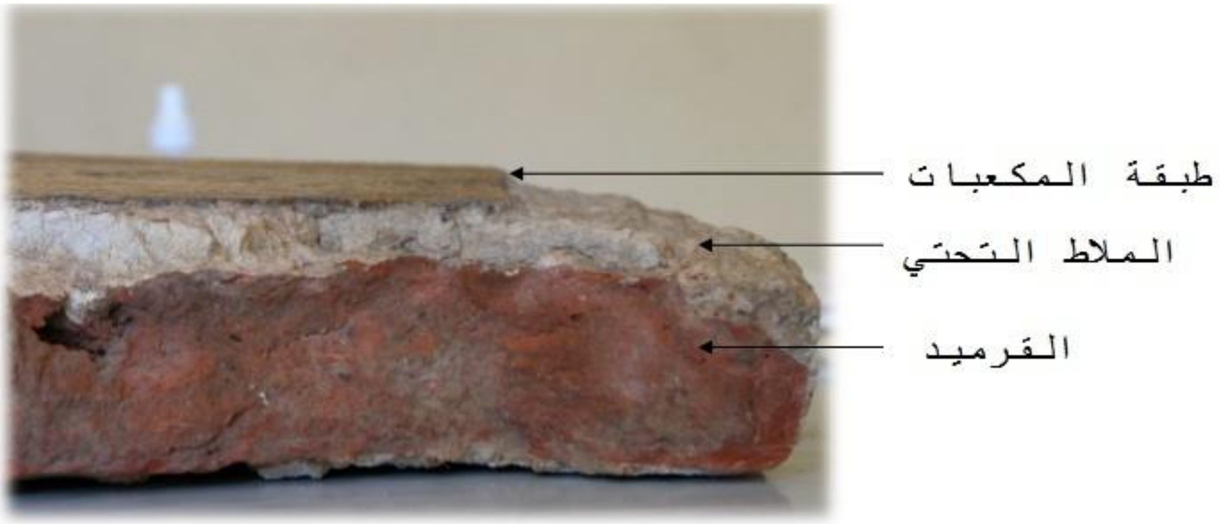
Mourad Bouteflika ,Kaltoum kitouni-Daho et Amina Aicha Malek, La Mission Archéologique franco-algérienne de Lambèse, Tazoult, Algérie, Les nouvelles de L'archéologie, N°123, 2011, p04.



الصّورة 07.

نماذج من الأمبليمات بمتحف تازولت.

عن: محمد الشريف حمزة، المرجع السابق، ص26.



الشّكل 02.

مقطع طولي للأمبليما.

عن: المرجع نفسه، ص26.

الفصل الثاني:

المعبودة فينوس من خلال الفسيفساء الرومانية

المبحث الأول: التعريف بالمعبودة فينوس

إنّ تصوير فينوس Vénus هو أحد المواضيع الأكثر معالجة في فهرس الفسيفساء بصفة عامّة، وفي فسيفساء شمال إفريقيا بصفة خاصّة، ففينوس معبودة لاتينيّة قديمة[1]، ففي العصور القديمة عرفت معبودة للحب والجمال والخصوبة، هذه المعبودة هي فينوس في روما، وميليتا في بابل، التي تعادل أفروديت Aphrodite[2] الإغريقيّة[3].

إنّ المعتقد بمعبودة الحب والجمال فينوس ليس محصور على الإغريق والرّومان، بل نجد في العديد من الحضارات القديمة تسميات أخرى كعشتارت التّي هي معبودة الحب والجمال في العراق القديم، ولكن ليس لديهم نفس التّصوير للوجه ،والاختلاف يكمن خاصّة في الوظائف[4].

[1] شيخ لونيس ليلة، المرجع السابق، ص61.

[2] أفروديتAphrodite: كان مولد المعبودة أفروديت على سواحل قبرص، حيث يقول الشّاعر الإغريقي القديم هيسيودوس بهذا الصّدد: أنّه من أجل تلقيح زبد البحر قطع كرونوس عضو التّذكير من أبيه ورماه في البحر حيث ظهرت بذلك أفروديت، وبالتّالي هي تلك المعبودة التي ولدت من الأمواج أو بالأحرى من نطف معبود، كما أنّها كانت تهب السعادة لمن يخلص لها في خدمتها، ومن لا يتعبّدها تقوم بإنزال العقاب الصّارم به، فهي المتحكّمة في أرجاء السّموات وقد كان لها من الألقاب " العذراء ملكة السّموات ". ينظر: جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ربا الخش، ط1، دار الحوار، سورية، 1998م

، ص81. و أ.أنيهاردت، الآلهة والأبطال في اليونان القديمة، تر: هاشم حمادي، ط1، الأهالي للنشر والتوزيع، دمشق، 1994م، ص45-46. و أبكار السقاف، الدين عند الإغريق والرومان والمسيحيين، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2004م، ص27.

[3] Naima Abdelouhab, Le Cortège de Vènus, A.M.N.A, N° 5, 1996, p42.

[4] Alain Cadotte, La Romanisation des Dieux:L'interpretatio romana en Afrique du Nord sous le Haut –Empire, Brill, Boston, 2007, p250.

حيث نجد أنّ عشتارت البونيّة لديها شخصية متنوّعة، إذ كانت بمثابة معبودة الصّيد والحرب ذات طابع سماوي وبحري تجلب الحب والخصوبة، بالإضافة إلى حمايتها للمسكن الملكي وحامية للمدينة، ولكنّ فينوس تعتبر معبودة الحب والخصوبة فقط[1].

يرى بعض الباحثين أنّ الإغريق أخذوا عن المشرق المعبودة عشتار وقسّموها إلى أفروديت السّماوية وأفروديت الأرضيّة، كما اشتقّوا منها المعبودة أثيناAthèna[2]، وربّة الجمال فينوس[3].بينما اصطلح عند العرب على المعبودة فينوس بتسميتها "الزّهرة "[4]، حيث احتلّت المكانة الأولى ضمن المعبودات، وقد نشرت صورها بمعظم مواقع شمال إفريقيا من شرقها إلى غربها، إذ يصل عدد الفسيفساء التي تظهر من خلالها المعبودة فينوس في أوضاع وأشكال متنوّعة إلى أكثر من " 22 نموذج "[5].

---

[1] Ibid, p251.

[2] أثينا Athéna: تعتبر معبودة الحكمة والحرب، وتقابلها في الميثولوجيا الرّومانية منيرفاMinerve، وهي ابنة زيوس، وكان لها سلطان على الرّياح و الأعاصير، كما كانت تختص برعايتها الأبطال و المحاربين، وكانت في الوقت نفسه حامية المدن، وكانت تدعى أحيانا بإسم " باللاسPallas "، كما عرف عن أثينا في عصورها المبكّرة، أنّها معبودة عفيفة أصابت العرّاف تيرسايس بالعمى لأنّه تجرّأ على النّظر إليها وهي تستحم، بالإضافة إلى أنّها أصبحت معبودة للدّولة وضامنة لعدالة القوانين وتزوّد البلاد بالوفرة والازدهار، فهي التّي اخترعت أدوات الزّراعة، كما كانت ترعى الفن والأدب. ينظر: كارم محمود عبد العزيز، أساطير العالم القديم، ط1، مكتبة النافذة، د.م.ن، 2007م،ص297. و فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته: من أقدم عصوره حتى عام 322 ق.م، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1980م، ص65.

[3] بلكامل البيضاوية، المرأة من خلال فسيفساء شمال إفريقيا: أصنافها، أدوارها ووظائفها، مجلة أمل، المرجع السابق، ص10.

[4] بديع محمد جمعة، أسطورة فينوس و أدونيس، د. ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص13.

[5] بلكامل البيضاوية، المرأة من خلال فسيفساء شمال إفريقيا: أصنافها، أدوارها ووظائفها، مجلة أمل، المرجع السابق، ص09-10.

هذا ونجد أنّ المعبودة فينوس عرفت بأنّها والدة الشعب الرّوماني، حيث كانت عند الرّومان بمثابة ربّة القوّة و الطّبيعة المنتجة، بالإضافة إلى ذلك ربّة الحدائق، وقد أقام لها ابنها " إينياس " حرم في صيقلّية، ومن هذا الأخير اكتسبت فينوس اللّقب " إيروكينا"، ولقد عبدت تحت لقب " فينوس فيليكس Vénus Félix " أي جالبة الحظّ الحسن، كما عبدت باسم " فينوس فيكتريكس Vénus Victrix " أي جالبة النّصر، ولقّبها يوليوس قيصر " بفينوس جينيتريكس Vénus Gènètrix " أي جدّة عائلة الشعب الرّوماني[1].

كما ازدهرت عبادة فينوس في عهد الإمبراطوريّة الرومانيّة، حيث أقام يوليوس قيصر معبدا للمعبودة فينوس[2]، بواسطة البيت الجولياني[3].

كما كرّم الإمبراطور " هادريان Hadrien " فينوس، حيث بنى لها معبدا عظيما مزدوج الشّكل بروما، وعبدت أيضا على أنّها " فينوس فيرتيكورديا Vénus Verticordia" أي تلك التّي تحوّل القلب حتّى تحفظ نساء روما من الخلود، وكان أفريل شهرها وخاصّة أوّل أفريل، وقد كانت تساعد " إينياس " وأتباعه في رحلاتهم البحريّة الطّويلة المملوءة بالأخطار من طروادة إلى إيطاليا، وقد كانت نظرة الرّومان إلى فينوس مطابقة لنظرة الإغريق إلى أفروديت[4].

---

[1] أمين سلامة، معجم الأعلام و الأساطير اليونانية و الرومانية، ط2، مؤسسة العروبة، 1988م، ص244.

[2] معبد فينوس: يوجد على مسافة قريبة من مخرج الأكروبوليس، وهو يختلف عن المعابد الأخرى، إضافة إلى أنّ تصميمه يعتبر فريد من نوعه. ينظر: عزت زكي حامد قادوس، آثار العالم العربي: في العصرين اليوناني والروماني= القسم الآسيوي، ط2، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000م، ص159-160.

[3] عزت زكي حامد قادوس، مدخل إلى علم الآثار اليونانية و الرومانية، د. ط، الإسكندرية، 2005م، ص166.

[4] أمين سلامة، المرجع السابق، ص245.

كما أنّ " فينوس فيكتريكس " كانت تصوّر نصف مغطّاة مثل : أفروديت، تحمل رمحا في يدها اليسرى و خوذة في يدها اليمنى وبجوارها درع، أمّا فينوس المعبد الهادرياني فتصوّر جالسة تحمل كوبيدو في يدها الممتدة[1].

لقد كانت فينوس تحتل في الأيّام الأولى موقعا متواضعا في البانثيون الرّوماني، وقد كانت تمثّل مع فيرونياFèronia و فلورا Flora الرّبيع و الأثمار، وكان لها مكانها في الفلوراليا Floralia وفي الفيناليا روستيكاVinaliarustica [2] .

حسب أقوال هوميروس[3] في الإلياذة، ففينوس هي ابنة زوس Zeus[4]وديوني[5].

[1] المرجع نفسه، ص245.

[2] فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان: الكتاب الثالث اليونان و الرومان= أوروبا ما قبل المسيحية، تر: أسامة منزلجي وآخرون، ط1، دار علاء الدين، سورية، 2005م، ص227.

[3] هوميروس: ويعتبر رائد الشّعر الملحمي الأوّل و الأقدم و الأشهر في تاريخ الأدب اليوناني، ويتّفق العلماء على أنّ هوميروس كان شاعرا أعمى، يقوم بقرض الشّعر و إنشاده في قصور الملوك و النبلاء، وكانت ملحمته الأولى " الإلياذة " أمّا الملحمة الأخرى " الأوديسة "، اللّذان يعتبران تراث مكتوب تمكّن من خلاله إستنتاج معالم التّاريخ اليوناني في مراحله الأولى. ينظر: ممدوح درويش مصطفى و إبراهيم السايح، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية: تاريخ اليونان، د. ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999م، ص11،56.

[4] زوس Zeus: يعتبر كبير المعبودات عند اليونان، فهو معبود السماء و البرق و الرعد، ويقابله في الميثولوجيا الرّومانية جوبيترJupiter، ويقال بأنّه وزّع ملكوت العالم على إخوته و أخواته، وهو إبنكرونوس وريا، بالإضافة إلى أنّه يعتبر حاكم الكون المطلق من فوق جبل الأولمبوس، كما كان يلقّب المعبود بزيوس هيركايوسZeus Herkeios فيما يتعلّق بوظيفته الخاصّة بحماية المزرعة. ينظر: أدريان روم، معجم الميثولوجيا الكلاسيكية: اليونانية والرومانية، تر: كاظم سعد الدين، ط1، دار المأمون، العراق، 2006م، ص07. و سيد أحمد علي الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم: من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976م، ص13-14. و هـ.د.كيتو، الإغريق، تر: عبد الرازق يسرى، مرا: محمد صقر خفاجة، د. ط، دار الفكر العربي، د.م.ن، 1962م، ص257.

[5] Naima Abdelouhab, OP.Cit, p 42.

إلاّ أنّ هناك بعض الشّعراء لم يكونوا موافقين الرّأي ،من خلال رأيهم أنّ فينوس نسبت إلى زباد البحر، ويقال أنّها ولدت منها ،وقد حدّدت هذه الولادة قرب جزيرة سيتار، وتعتبر الصّدفة الخاصّية الرئيسيّة لفينوس، لأنّها ولدت داخلها وسافرت فيها من سيتار إلى قبرص[1]، وبالتّالي ففينوس يعني اسمها " وليدة الزّبد " حملتها الأمواج إلى قبرص، حيث خرجت من الماء فاتخذت لقب " البارزة من الماء Anadyomène "، ومنذ ذاك الحين ارتبطت هاتان الجزيرتان سيتار و قبرص بفينوس، فلقّبت بالسّيتاريّة أو القبرصيّة، وقد جاءت فينوس من قبرص إلى الأوليمبوس كمعبودة للحب والهوى، ضف إلى ذلك أنّها عبدت كمعبودة للتّناسل والإخصاب[2].

كما كان في استقبال فينوس الفصول الأربعة " بنات تيميس Timisse " وتهافتن عليها وألبسنها لباسا لتغطّي جسمها المكشوف، وكانت فينوس كلّما مشت أو خطت خطوة نبتت الزهور والورود الجميلة تحت قدميها، وفي هذه الجزيرة نمت فينوس وترعرعت كمعبودة للحب والجمال[3].

---

[1](P.) Commelin, Mythologie Grecque et Romaine, édition: illustrée de nombreuses reproductions, Bordas, paris, 1991, p 69.

[2] مصطفى محمد قنديل زايد، التعبير عن التعليم في الفن اليوناني والروماني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب، لإشراف: محمود حسني صقر، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة طنطا، 2001م، ص295.

[3] نايت وحمان نعيمة، إجازة في الأساطير الإغريقية الرومانية من خلال فسيفساء تونس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس بالرباط، 1989م، ص28.

بالإضافة إلى ذلك، نجد أنّ فينوس تعتبر من أجمل المعبودات وقد أثّر جمالها في البشر والمعبودات، حيث كان لفينوس كثير من المغامرات الغرامية، وأشهرها ماحدث بينها وبين أدونيس Adonis[1]، وهو شاب رائع الجمال وكان يتّصف بأخلاق الرّجولة وهو مولع بالصّيد أكثر من كل شيئ، وقد كانت فينوس تتجول معه وسط الغابات يوميّا، وما عادت تهتم بزينتها، بل كانت تذهب معه في ثياب عاديّة تحمل قوسا وسهام[2]، والمعبود أدونيس هو الذّي أحبّته وعشقته المعبودة فينوس[3]، ولمّا كان أدونيس يهاجم الخنزير البري قام بمهاجمته وجرحه على رجله مما أدّى إلى موته[4].

[1] أدونيس Adonis: وهو اسم سامي معناه سيّدي ومولاي، ويعتبر أدونيس معبود الصّيد، وعرف كذلك باسم ملقرت، أي ملك المدينة، إذ كان مسؤولا عن الإبحار والصّناعة والثّراء. ينظر: فاطمة الزهراء عزوز، الروابط الفكرية الفينيقية – العبرانية: المعتقدات الدينية – الآداب – الفنون من القرن العاشر ق.م إلى القرن الأول للميلاد، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، لإشراف: بلقاسم رحماني، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005م، ص76.

[2] أمين سلامة، الأساطير اليونانية و الرومانية: عظيمة هي الأساطير في نظر الشخص النبيل، د. ط، دار الفكر العربي، 1988م، ص41-42.

[3] إ. س سفينسيسكايا، المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية: خفايا القرون، تر: حسان ميخائيل إسحق، ط2، دار علاء الدين، سورية، 2007م، ص27.

[4] جيفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر: إمام عبد الفتاح إمام، د. ط، عالم المعرفة، الكويت، 1993م، ص50.

كما قيل أنّ المعبودة فينوس زوّجت من طرف جوبيتر Jupiter[1] بمعبود النّار والبراكين فولكان Vulcain[2]، كما أنّ فينوس وهبت حبّها لمعبود الحرب مارس Mars[3]، الذي كان لعلاقته بها أهمّية كبيرة خاصّة لدى الرّومان[4].

[1] جوبيتر Jupiter: لقد استمرت عبادة هذا المعبود باسم " زحل " في إفريقيا، كما يعتبر جوبيتر سيّد المعبودات الرّومانية وذلك لتعدّد وظائفه، فهو معبود السّماء و الطّقس و البرق و المطر، وكما يعتبر حامي روما والمشرف على حروبها وجالب النّصر لها في معركة قيصر ضدّ يوبا الأوّل، حيث طلب الجنود مباركة معبود النّصر جوبيتر، كما كان شعاره اللّون الأبيض، لذا وجب على الكهنة ارتداء الأبيض، ضف إلى ذلك أنّ المعبود جوبيتر كان يخرج مع الجيش إلى المعارك في حالة الحرب. ينظر: محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، د. ط، دار الهدى، الجزائر، 2005م، ص115، 130-131. و أندريه ايمار و جانين أوبوايه، تاريخ الحضارات العام: روما وإمبراطوريتها، تع: فريد م. داغر و فؤاد ج. أبو ريحان ، مج2، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 1986م، ص61.

[2] فولكان Vulcain: يعتبر واحد من أقدم المعبودات اللاّتينيّة، يسبق جوبيتر تحت اسم فولكانوس Volcanus، كان والد كاكوس Cacus وتنسب إليه أبوّة سيرفياتولياس Servius Tullius ملك روما، ولقد كان فولكان معبود البراكين، ثمّ معبود النّيران التّي يستطيع أن يوقف أخطارها، وأخيرا أصبح المعبود يهب دفئ الحياة ، تزوج فولكان من مايا Maia أمّ الينابيع، كما أنّه امتلك وظائف حربيّة، وربّما تقدّم على مارس كمعبود المعارك، بالإضافة إلى ذلك أنّ فولكان يقابله في الميثولوجيا الرّومانية هيفستوس Héphaïstos، كما كان يتضرع له بوصفه معبود النّار وقاهر المادّة، وهو الحدّاد الماهر والصّانع الفرد. ينظر: فراس السواح، المرجع السابق، ص220-221. و محمود فهمي، تاريخ اليونان، تق: محمد زينهم محمد عزب، د. ط، مكتبة ومطبعة الغد، جيزة، 1999م، ص36.

[3] مارس Mars: وهو معبود مختص بالحرب إلى جانب جوبيتر، ويرمز له برمح مقدّس وهو خاصّ بالمحاربين، ولا يجوز للعامّة زيارة معبده إلاّ في شهر مارس، وقد وجد له آثار بمدينة سيتيفيس التّي بنيت على شرفه، وكذا مدينة لامباسيس، بالإضافة إلى أنّه تمّ ذكر اسم المعبود مارس في المعاهدات الرّومانية مع القرطاجيين والإغريق، ضف إلى ذلك أنّ المعبود مارس يعتبر معبود النّمو والرّجولة والقوّة الخلاّقة والذّي يبدو أثره في الحرب، وقد أقيم له معبد خارج روما يفتح في حالة الحرب ويغلق في حالة السلم، وتجتمع في ساحته المجالس المئويّة. ينظر: محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص119. و علي عكاشة و شحاذة الناطور و جميل بيضون، اليونان والرومان، ط1، دار الأمل، اليرموك، 1991م، ص232.

[4] (P.) Commelin, OP.Cit, p69.

كما أنّ مارس كان الأب الأسطوري " لرومولوسRomulus[1]" مؤسّس روما، الذي جاء من نسل يوليوس من إينياس، وهكذا صار مارس و فينوس الزّوجين المعبودين لروما الإمبراطوريّة[2].

هذا وقد وجدت بعض الصّور الفسيفسائيّة للمعبودة فينوس على المقابر، حيث إذا ماتت فتاة صغيرة السّن يوضع على قبرها " لوحة فينوس "، وكان ذلك تقليدا شائعا آنذاك[3].

بالإضافة إلى أنّه تمّ وضع بعض اللّوحات الفسيفسائيّة لفينوس داخل المنازل لتزيّن جدران الغرف والممرّات والحمّامات لطرد الأرواح الشّرّيرة وقسوة العين الضّارة، فلوحات فينوس كانت لها دلالتين: أوّلهما = أنّها كانت لوحات للتّزيين ويتقرّب منها باعتبارها معبودة الجمال وجالبة الحظ السّعيد والرّزق الوفير، وثانيتهما = تتمثّل في أنّ القدماء كانوا يتفاءلون بها وخاصّة الملوك والحكّام، لأنّهم اعتبروها جالبة الحظ فقدّسوها[4].

[1] رومولوسRomulus: يعتبر رومولوس مؤسّس روما وهو بطل إيطالي، واسمه من الواضح أنّهم اشتقّوه من اسم المدينة وحسب الأساطير فقد ولد رومولوس سفّاحا كطفل غير مرغوب في استبقائه، ثمّ ألقي به في نهر التّيبر، ولكن العناية الإلهيّة تتدخّل لإنقاذه، فتقذفه أمواج النّهر إلى الشّاطئ، فيأخذه راعي اسمه " فاوستولوسFaustulus " فيرعاه ويتعهّد بتربيته قريبا من المكان الذّي ستقوم عليه مدينة روما. ينظر: لطفي عبد الوهاب يحي، تاريخ اليونان والرومان: موضوعات مختارة، د. ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006م، ص201.

[2] (P.) Commelin, OP.Cit, p69.

[3] أمين سلامة، معجم الأعلام و الأساطير اليونانية و الرومانية، ص245.

[4] نايت وحمان نعيمة، المرجع السابق، ص29.

هذا وقد ذكر أنّ للمعبودة فينوس " حزام " يحمل البهاء والسّعادة، وفيه قوّة الإقناع وحدّة النّظر، حيث قيل أنّ جونو Juno[1] استعارت الحزام من فينوس وذلك من أجل زيادة قوّة النّار لجوبيتر لأجل الانتصار " في معركة طروادة "[2] .

كما يعتبر كوكب فينوس المفضّل الزّهرة وطائرها اليمامة وقربانها الخنزير البرّي، أمّا بالنّسبة للزّخرفة المفضّلة لها هي الصّدفة، وزهورها المحبّبة شقائق النّعمان التّي روي أنّها نبتت من سيلان دم أدونيس قتيلا[3].

[1] جونو Juno: وهي أخت جوبيتر وزوجته، وهي معبودة إيطالية وجدت منذ أبعد العهود عند السابتينيين و الإسكانيين و اللاّتينيين و الأمبريين و الأرترورريين، ومن أقدم ألقابها لوشيتيا و لوشيناLucetia Lucina، إضافة إلى أنهّا كانت تحتلّ جزءا مهمّا في طقوس الزّواج ومايليها، كما كان لديها العديد من الألقاب ومن بينها: جونو برونوباJuno Pronuba، و جونو نوكسياJuno Nuxia .....الخ . ينظر: فراس السواح، المرجع السابق، ص217.

[2] (P.) Commelin, OP.Cit, p70.

[3] مصطفى محمد قنديل زايد، المرجع السابق، ص295.

مشاهد فسيفسائية تمثّل المعبودة فينوس :



الصورة 08.

لوحة فسيفسائية لانتصار فينوس بمتحف سطيف.

عن: Sabah Ferdi, Mosaïques Des Eaux En Algérie: un langage mythologique des pierres, édition: R.S.M, Alger, 1998, p106.



الصورة 09.

لوحة فسيفسائية لإنتصار فينوس بمتحف جميلة.

عن: Claudes Saintes et Ymouna Rebahi, Algérie Antique, édition: musée de l'Arles antique, France, 2003, p193.



الصّورة 10.

لوحة فسيفسائية لفينوس تتوسّط الحب المجنّح المعروضة بمتحف لمته.

عن : Latifa Slim, Sols de la Tunisie Romaine: Vénus, la Toilette et les Roses, éditions: Cérès, Tunis, (S.D), p140.



الصّورة 11.

لوحة فسيفسائية لفينوس تتوسّط السّنتورين بمتحف قسنطينة.

عن: Sabah Ferdi, op.cit, p101.

المبحث الثاني: المعبودة فينوس من خلال فسيفساء حضرموت

❖ فسيفساء تتويج فينوس

لوحة تتويج فينوس Couronnement de Vénus عثر عليها في موقع الكاف بمتحف الباردو .

اللّوحة لها مخطّط على شكل حرفT، وفي محور اللّوحة توجد فينوس جسدها عاري غير متجانس، موضوع على كتفها و ذراعها الأيسر معطف أرجواني ويسقط إلى الخلف، تضع يدها اليسرى على خصرها، في حين أنّ اليد اليمنى ممدودة تحمل زهرة[1].

إنّ مشهد تتويج فينوس كان من قبل اثنين من السّنتور Centauresses[2] تحملان باقة مركّبة من الزّهور يمسكانها من الجانبين منفصلة عن المعبودة، كما تحملان باليد فوق رأس فينوس تاج سميك مزيّن ومرصّع بالجواهر، موضوع فوق رأسيهما شريط نباتي وأزهار مضفورة، ولديهما جذع أنثوي ممدود، التحامه غير متناسق جيّدا بين ارتفاع أسفل البطن وصدر الحصان، أمّا في خلفيّة هذه اللّوحة تنمو نبتة الأكانتس مع البراعم الورديّة، وفي خانة مستطيلة توجد نقيشة أو كتابة باللّون الأسود على خلفية بيضاء، وقد كتب عليها عبارة: ARCHEUS – RATIONISEST – POLYSTEFANUS وهي أسماء لحصانين[3].

---

[1] Latifa Slim, OP.Cit, p147.

[2] Mongi Ennaifer, Le Thème Des Chevaux Vainqueurs a Travers la Série Des Mosaïques Africaines, in: M.E.F.R.A, Tome 95, N°2, 1983, p827.

[3] Latifa Slim, OP.Cit, p147.

بالنسبة لفكرة أكاليل النّصر التعدّدية وعلى وجه التّحديد تلك التّي تظهر اسم "Polystefanus " فنجد أنّ الحصان الأوّل كان عديد التتويج Multi couronne بجدارة، أي يضم تيجان متعدّدة[1].

في الجزء العلوي من اللّوحة على مربّعي الزّوايا مصوّر عليهما حصانين: الحصان الذي في المربّع الأيسر اسمه" أمازونيوسAmazonius " وقد أتلف تقريبا كلّيا، أمّا الحصان الذي موجود على الجهة اليمنى فهو يدعى ب: " تيتونيوسTitonius " مصحوب بسعفة نخيل، وتشكيل الأحصنة يبرهن على ألعاب السّيرك، أمّا السّعفة فهي رمز لانتصارهم، كما أنّ ارتباط الأحصنة مع فينوس في هذه اللّوحة، إنّما يشير إلى أنّ مثل هذه المباريات نظّمت بمناسبة عيد المعبودة، حيث كان يتم الاحتفال بعيدها بحماس كبير في المعبد، كما نجد أنّ فينوس كان لديها العديد من الخاصيّات، ومنها جلب الحظ للخيول وكذا ضمان فوزهم[2]، ضف إلى ذلك أنّ موضوع تتويج فينوس نفسه يرجع لمذهب قديم مرتبط بعشرات معبودة البحر عند السوريين القدامى، فقد كانوا يجمعون بين عفروديت فينوس والحيتان الخرافيّة، بينما مثّلت لوحة إلاس (جهة سليانة) وحشين خرافيين (سنتورتانCentauresses) تتوّجان فينوس[3]، كما أنّ انتشارها كان جدّ هام في الجزائر وخاصة في منطقة الهضاب العليا، وهذا راجع ربّما إلى ما ترمز إليه المعبودة من خصوبة، وهذا يتماشى مع الطبيعة الفلاحيّة لذلك المجتمع وما ترمز إليه من حب وجمال[4].

---

[1] Azedine Beschaouch, Encore « la mosaïque des chevaux» de Carthage: à propos de Polystephanus= le coursier aux multiples victoires (information), in: C.R.S.A.I.B.L, 140e année, N°4, 1996, p1320.

[2] Latifa Slim, OP.Cit, p147-148.

[3] المنجي النيفر، الحضارة التونسية من خلال الفسيفساء، د.ط، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، د.س.ن، ص85.

[4] Naima Abdelouahab, OP.Cit, p46.



الصّورة 12.

لوحة فسيفسائية لتتويج فينوس من طرف سنتورين بمتحف الباردو، تونس.

عن: Slim Latifa, OP.Cit, p153.

المبحث الثالث: المعبودة فينوس من خلال فسيفساء تاموقادي

❖ فسيفساء انتصار فينوس

لوحة انتصار فينوس Triomphe de Vènus في الغرفة المجاورة إلى الشّرق ،متواجدة في متحف تيمقاد، ويبلغ تقريبا طولها 2.40 وعرضها 2.20.

يوجد على الحافّة Bordure شريط أسود (1/0.25)، مع أوراق شجر الأكانتس Rinceau d'acanthes الخضراء الجميلة والحمراء من باقة تمثّل الواجهة وسط كل جانب، فقط الحافّة السفليّة هي حاليّا محفوظة، ولا يزال هناك شظايا تجاور الحواف، ونجد أنّ الجزء العلوي قد دمّر تماما، وهناك شبكات صفراء ومسنن أسود أصفر وأبيض. الزّخرفة Motif تشغل الجانب بأكمله، وتشتمل على باقة مركزيّة ومنحنى مزدوج على الجانبين (ربّما ثلاثة منحنيات إلى اليمين واليسار)، ومن المؤكّد أنّ جميع أوراق شجر الأكانتس ممثّلة في فسيفساء من تيمقاد، طبيعي أكثر و أكثر حيويّة و بأقلّ أسلوب منمّق، على الرّغم من بناء دقيق للغاية[1].

اللّوحة المركزيّة Panneau figuré مع خلفيّة بيضاء (2 x1.70) تمثّل فينوس ترقد عارية على ردف سنتور Centaure بحري ملتحي، ويحيط بها من الجانب الآخر شخص ملتحي[2].

---

[1] Suzanne Germain, Les Mosaïques de Timgad: étude descriptive et analytique, Préface de Jean Lassus, éditions: C.N.R.S, paris, 1969, p27.

[2] Sabah Ferdi, OP.Cit, p96.

فينوس هي امرأة شابّة جميلة، تجلس ثلاثة أرباع على ردف سنتور ضمن ستائر حمراء تغطّي الفخذ والسّاق اليسرى، وتمر تحت السّاق اليمنى ،وتعود تقع إلى الأمام طيّات عاديّة جميلة. في اليد اليمنى تحمل المعبودة تاج فوق رأس السّنتور، وعلى اليسار رافعة ذراعها إلى الأعلى عليه وشاح Voile وردي، أمّا سنتور الجانب الآخر فيستغرق نهايات عائمة بحريّة. ويحيط رأس المعبودة مجدّدا – في العصور القديمة – بإكليل شعاعي Nimbe ذات سمة من الألوهيّة، ويتم تغطية الشّعر في عصائب ضيّقة جدّا، ويتم التّعامل مع الوجه بطريقة أقل غرامة من بقيّة الجدول، بالإضافة إلى أنّ جسد المعبودة فينوس يعتبر نموذج جميل، حيث أنّها تعتبر رشيقة ونحيلة، ولاسيما استطالة الجسم بسبب ثلاثة أرباع من الحركة، وكذلك براعة الساقين واضحة جدّا وذلك من خلال التركيز على انحناء الكاحل والقدم اليسرى، وهذا يمثل على العموم وضعيّة السّاق. وبالنّسبة للسّنتور فله جسم قوي ولديه عضلات ملحوظة بشكل جيّد، ولديه أيضا وجه معبّرة للغاية وشعر ولحية وفيرة، بحيث يتمّ معالجتها إلى مكعّبات دقيقة جدّا من الأسود والرّمادي والأخضر، يرتدي على رأسه كمّاشة سرطان البحر Pinces de homard وجدت على المعبودة البحريّة، والجزء العلوي من الرّأس مثّل يد فينوس، ورفع السّاقين أثر على ما يبدو لجلب امرأة شابة تجلس على الرّدف مع لفائف خضراء واسعة. وفي الجهة المقابلة نجد السّنتور الثّاني وهو الأصغر سنّا، ومن الذّي نراه فقط الرّأس و الصّدر، وهو يبدو أيضا داعما لفينوس وقد كان يحدّق ببصره، ويعلو شعره المجعّد أيضا من كمّاشة سرطان البحر، والوجه بشكل خاص دقيق ومعبّر وعيون ثابتة على المعبودة مع خوف واضح – وهو يعتبر الشخص الوحيد الذي لم يتم إصلاح رأسه في العصور القديمة –[1].

[1] Suzanne Germain, OP.Cit, p27-28.



الصّورة 13.

لوحة فسيفسائية لانتصار فينوس بمتحف تيمقاد.

عن: Sabah Ferdi, op.cit, p96-97.

المبحث الرابع: المعبودة فينوس من خلال فسيفساء قيصرية

❖ فسيفساء استحمام فينوس

لوحة استحمام فينوس Toilette de Vénus موجودة في المنزل الغربي، عثر عليها في نادي تنس بشرشال. في غرفة ذات حنيّة، حظيرة الفسيفساء.

يبلغ طول اللّوحة 4.95 وعرضها 4.90 م (لوحة تقريبا مربّعة)، وحجم المكعّبات من 3مم إلى 18مم في الجانب.

المواد المستعملة فهي متمثّلة في: الحجر الجيري والرّخام (باللّون الوردي والأصفر) وعجينة الزّجاج والطّين.

الحجم بالدّيسمتر مربّع: حجم البحر 82دم^2 تقريبا، السّمك 143دم^2،268دم^2 لحوريّات البحر،143دم^2 للسّيناتور،100دم^2 للصّدفة، 255دم^{2}لفينوس و144دم^2 للتموج.

حجم شريط التّركيب 14سم ويتكوّن من ثمانية صفوف من المكعّبات البيضاء ولها حافّتين: الحافّة الخارجيّة حجمها 24سم بها جدائل مزدوجة عولجت باللّون الأخضر والأصفر والأحمر والأبيض، أمّا الحافّة الدّاخليّة فحجمها 45سم وهي عريضة تحتوي على أوراق الشّجر الأخضر، بها كؤوس على شكل أبواق أو مخاريط بسيطة باللّون الأخضر الشّاحب والأصفر ولفائف بشكل حلزوني تلتفّ حول الكؤوس بلون أصفر، بحيث تمنح تأثير على الزّهور ذات اللّون الوردي[1].

---

[1] Sabah Ferdi, Corpus Des Mosaïques De Cherchel, éditions: CNRS, paris, 2005, p98.

إنّ الموضوع الرّئيسي يمثّل مشهدا لاستحمام فينوس معبودة الحب والجمال وحامية الحدائق عند الرّومان، جالسة على قوقعة في جو مبتهج بمشاهد أسطوريّة، تميّزها عدّة كائنات بحريّة ومشاهد متنوّعة مستوحاة من الحضارة اليونانيّة العتيقة[1].

وصف اللّوحة: على خلفيّة البحر المظلم، حيث يتم تموّج Ondulation سطح المياه من خلال خطوط قصيرة متعرّجة، وفي الوسط تظهر في الأعلى فينوس وهي عارية إلى السّاقين، تجلس في الواجهة على صدفةCoquilleخضراء عالية بأخدود جلدي من مكعّبات الزّجاج الأزرق، تتوسّط اثنين من السّنتور، وهي رافعة ذراعيها تحمل بين أصابعها قلادة ذهبيّة فاخرة مصنوعة من مكعّبات سوداء وبيضاء، أمّا وجهها فهو ملتفت قليلا إلى اليسار، محاط بشعر كثيف أشقر مزيّن بتاج Diadème من قماش ملتصق به حجر كريم ذو لون أحمر قاني، وساقيها ملفوفة بقطعة قماش حمراء مخطّطة وملقيّة إلى اليمين، وتضع في معصميها أساور Bracelet ذات لون بني. وكما يظهر من خلال اللّوحة أنّ كلا السّيناتورين يقومان بفتح الصّدفة وتتمثّل بطريقة متناظرة، وتستند الصّدفة على الذّيل الأخضر، ونحو الخارج نجد أنّ أكتاف كلا السّيناتورين انحرف على الصّدفة، ووجوههم ملتفتة نحو المعبودة، وذراعيهما مشدود يحملان مخروطين يزيّن شعرهنّ الأخضر مع كمّاشة سرطان البحر، ويبدو أنّ جسديهما مفتول العضلات ولهما شكل تخطيطي تقريبا مشكّلين بلونين من الوردي الدّاكن[2].

[1] محند أكلي إخربان، جرد التحف الأثرية المعروضة بمتحف جميلة (كويكول القديمة)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة، لإشراف: محمد المصطفى فيلاح، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2007م، ص14.

[2] Sabah Ferdi, Mosaïques Des Eaux En Algérie: un langage mythologique des pierres, p109.

في الأسفل على جانبي الصّدفة تظهر اثنين من حوريّات البحر Néréides[1] متداخلة مع وحوش البحر Monstres marins باللّون الأسود والعنقاء (Griffon)[2]، وتظهر الحريّة في اليسار عارية تقريبا تحمل وشاحا يطوف فوق رأسها. وفي وسط التّشكيلة يحتل الحب المجنّح ذيل السمكة وهو حامل الغريفين والأسد، وبين أمواج البحر تظهر الأسماك والدّلافين بكثرة[3].

إنّ المشهد الأكثر تمثيلا في اللّوحات الفسيفسائيّة هو مشهد المعبودة فينوس و استحمامها، حيث أنّ العشّاق خدّام فينوس يرافقونها و يساعدونها في استحمامها[4].

[1] حوريّات البحر Néréides: فتيات جميلات فاتنات صديقات للبشر، ولهنّ علاقة شديدة بالمعبودات، وكنّ مغرمات بالحب والرّقص والغناء، ونيرايديس هنّ بنات زوس و دوريس حوريّات البحر المالح والبحر المتوسط، وأشهرهنّ ثيتيس والدة أخيل وأمفيتريتي زوجة نيبتون، وأوريثويا زوجة بورياس، يستحدث عنهنّ دائما بأنّهنّ جماعة عشن في أعماق البحر في قصر نيريوس، حيث يقمن بالأعمال المنزلية وبعدها يخرجن إلى سطح البحر ليرقصن ويلعبن في الأمواج ويركبن الدّلافين، ويتريّضن على الشاطئ حيث يتبارين في الألعاب، وكانوا يصوّروهنّ كعذارى فاتنات سريعات الحركة، تارة عاريات وطورا في ملابس شفّافة بيضاء، كما كنّ يساعدن الملاّحين في ساعات الشّدة، بالإضافة إلى أن النيريد كنّ يركبن وحوش البحر، و قد كانت حوريات البحر تمثّل عموما الحياة البحرية المتنوعة جدّا، بحيث تتعرف على الأخطبوط و الحبّار وأنواع مختلفة من الأسماك الصّدفيّة. ينظر: أمين سلامة، معجم الأعلام و الأساطير اليونانية و الرومانية، ص182،304. و
Fathi Bejaoui, Deux Mosaïques Tardives de la Région de Sbeïtla: L'Antique Sufetula en Tunisie, in: C.R.S.A.I.B.L, 145^{e}année, N°1, 2001, p491.

[2] العنقاء Griffon:وهو حيوان خرافي له جسم الأسد ورأس الصّقر. ينظر: محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، د.ط، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999م، ص 302.

[3] Sabah Ferdi, Mosaïques Des Eaux En Algérie: un langage mythologique des pierres, p109.

[4] Naima Abdelouahab, OP.Cit, p45.



الصّورة 14.

لوحة فسيفسائية لاستحمام فينوس بمتحف شرشال.

عن: Sabah Ferdi, état inégal de Conservation des Mosaïques d'Algérie, in: C.R.S.A.I.B.L, 145^{e}année, N°1, 2001, p527.

الفصل الثالث:

المعبود نبتون من خلال الفسيفساء الرومانية

المبحث الأول: التعريف بالمعبود نبتون

يعتبر المعبود نبتون Neptune من المعبودات الرّومانية المعروفة، حيث عرف عند الرّومان بمعبود الرّطوبة والمنابع والماء العذب، بينما أصبح يعرف بعدما تمّ دمجه بالمعبود الإغريقي بوسيدون Poseidon[1] بمعبود البحر[2].

المعبود نبتون يقابله عند الفينيقيّين داجون، وقد كان نبتون يملك عدد كبير من المعابد تقع جلّها في المناطق القريبة من البحر من أجل إقامة المهرجانات والألعاب، وقد كان شهر جويلية مخصّص بكامله لنبتون[3]، حيث كان يقام احتفال روماني على شرف المعبود عرف ب: النيبتوناليا Nèptunalia وذلك تكريما له في نفس الشّهر[4].

من أشهر معابد نبتون معبد كالاورياCalauria[5]، ومن أهمّ مراكز عبادته خليج كورينثة[6].

---

[1] بوسيدون Poséidon: هو واحد من معبودات الأوليمب، يسيطر على مياه الأنهار والعيون ويحدث الزّلازل، ولا يزال اشتقاق اسمه محلّ خلاف بين المؤرّخين، فهناك من اعتبره " زوج الأرض "، وفي اجتهاد آخر يرى أن اسمه يتضمّن مقطعا بمعنى " البلبل "، ويقابل بذلك المقطع الأوّل من " بوتاموس Potamos " بمعنى النّهر، أو " بوسيس Posis " بمعنى الشّراب، وبناءا على ما سبق هناك من يرجّح أنّه كان معبودا للمياه بوجه عام، سواء كانت في شكل أنهار وينابيع أو مياه جوفية. ينظر: خلفه عبد الرحمان، الديانة الوثنية المغاربية القديمة: منذ النشأة إلى سقوط قرطاجة 146 ق.م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، لإشراف: غانم محمد الصغير، قسم التاريخ و الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري بقسنطينة، 2007م، ص108.

[2] إبراهيم بورحلي، مستعمرة مادوروس و إقليمها الترابي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار القديمة، لإشراف: محمد البشير شنيتي، جامعة بوزريعة، معهد الآثار، 2009م، ص197.

[3] أندري إيمار و جانين أوبوايه، المرجع السابق، ص126.

[4] أمين سلامة، معجم الأعلام و الأساطير اليونانية و الرومانية، ص304.

[5] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، د.ط، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1998م، ص64.

[6] ممدوح درويش مصطفى و إبراهيم السايح، المرجع السابق، ص76.

تجدر الإشارة إلى أنّه قد عثر في شمال إفريقيا على عدّة كتابات لاتينيّة خاصّة بهذا المعبود تمّ اكتشافها في المناطق الدّاخليّة الشّرقيّة الجزائريّة[1]، وكما كان له آثار عديدة ببجاية، سيرتا (قسنطينة) و قفصة (تونس)[2].

إضافة إلى أنّ المعبود نبتون له سلطان على العواصف والرّياح، ويرسل الخراب أو يهبّ السّلامة للملاّحين ويشرف على جميع العمليّات البحريّة[3]، فهو في الأصل معبود مائي حامي من الجفاف، ولطالما اعتبر نبتون معبود الخصوبة والنّباتات[4]، حيث نظر إليه كمعبود يشرف على نمو الخضراوات والقطعان[5]، كما أنّه يعتبر هو من يحمل الأرض ويهزّها – معبود الهزّات الأرضية – وقت الزّلازل، ويعتبر كذلك معبود الخيل[6]، حيث افتخر نبتون كثيرا بجياده واشتهر بها حيث كان يحميها أثناء السّباقات التّي كانت تقام لها وأشهرها: سباقات الألعاب الأتروسكيّة التّي كانت تقام خاصّة لتكريم المعبود نبتون[7].

---

1 سليم سعيدي، الآلهة الوثنية الأجنبية القديمة في مدينة كالما من خلال محتويات المسرح الروماني، *مجلة المعالم*، العدد 15، قالمة، نوفمبر 2013م، ص40.

2 أندري إيمار و جانين أوبوايه، المرجع السابق، ص126.

3 أمين سلامة، معجم الأعلام و الأساطير اليونانية و الرومانية، ص251.

4 فراس السواح، المرجع السابق، ص99،226.

5 نايت وحمان نعيمة، المرجع السابق، ص40.

6 ممدوح درويش مصطفى و إبراهيم السايح، المرجع السابق، ص76.

7 نايت وحمان نعيمة، المرجع السابق، ص41.

كان نبتون ابن كرونوس و ريا، ولد في أركاديا، وهو شقيق لجوبيتر و بلوتون Pluton[1]، ولمّا حياة هذا المعبود ارتبطت بالماء فإنّه بني لنفسه قصرا ذهبيا فخما في أعماق البحار، وقال أنّه يستشعر كلّ ما يحدث في الخارج عبر الموجات، وفيما يتعلّق بعلاقة نبتون بإخوته فهي لم تكن حسنة، حيث تقول الأسطورة أنّ نبتون طرد من السّماء مع أبوللونApollon [2] للتّآمر ضدّ جوبيتر[3].

تقول الأسطورة أنّ المعبود نبتون عند ولادته ابتلعه والده ثمّ تقيّأه مع الآخرين عندما أعطى كرونوس بناءا على نصيحة " ميتيس " جرعة جعلته يتقيّأ أطفاله، ووفقا لرواية أخرى نجحت " ريا " في حماية ابنها من نهم والده بإعطاء كرونوس مهرا غضا لكي يبتلعه، وفي تلك الأثناء خبّأت ابنها وسط قطيع من الحملان، ثمّ وضع في عهدة حاضنة اسمها " آرن " وكبر دون معرفة والده[4].

---

[1] بلوتون Pluton: هو معبود روماني، مزج الرّومان بينه وبين المعبود اليوناني " هيدس " ، وبلوتون هو ابن " ساتورنSaturne " ملك الجحيم، بالإضافة إلى أنّه يعتبر معبود الأموات عند الرّومان. ينظر: حسن نعمة، موسوعة الأديان السماوية والوضعية: ميثولوجيا و أساطير الشعوب القديمة و معجم المعبودات الوثنية، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994م، ص183.

[2] أبوللون Apollon: هو ابن " زيوس " من " لينو "، ولد بجزيرة ديلوس، وقد سبقته أخته التّوأم " أرتميس " معبودة الصّيد بيوم واحد، كان أبوللون واحدا من معبودات الأوليمبوس، وهو معبود متعدّد الاختصاصات، كان يتميّز بقدرته على كشف حجب الغيب، إذ كان معبودا للغيب، ومن ثمّ معبودا للنّبوءة، وكان أهم مركز لنبوءته هو معبده في " Delphi "، وقد كان يوجد في وسطه حجر مقدّس، وفي هذا المكان كانت هناك كاهنة أبوللون المسمّاة " بيثياPythia " وهي التّي تعطي الإجابات على أسئلة المتسائلين عن المستقبل، بالإضافة إلى أنّه كان يدعى كذلك باسم " ميديكوس ". ينظر: عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ اليوناني: العصر الهلادي 1، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1976م، ص134 –137. و أ.س. ميغوليفسكي، أسرار الآلهة و الديانات، تر: حسان ميخائيل إسحق، ط4، منشورات دار علاء الدين، سورية، 2009م، ص57.

[3] (P.) Commelin, OP.Cit, p130.

[4] فراس السواح، المرجع السابق، ص100.

كما قيل أنّه تمّ تقسيم الإرث الأبوي إلى ثلاثة أجزاء: كانت السّماء من نصيب زيوس، العالم السّفلي من نصيب هاديسHadès[1]، أمّا البحر فكان من نصيب نبتون[2]، وأمّا سطح الأرض نفسها فاعتبر مشاعا بين الأخوة الثلاثة[3].

هذا وقد اشتهر نبتون أنّه حين يغادر يشدّ إلى عربته أحصنة سريعة ذات أعراف ذهبية كذلك نعال من البرونز، ويرتدي ذرعا من ذهب ويندفع بقوّة عربته عبر السّهل المائي، من حوله وحوش بحرية مرحة تظهر من الأعماق السّحيقة لترحّب بملكها، ويتباعد البحر أمام عربته وهي تطير بخفّة عبر الأمواج التّي لا تصل حتّى إلى تبليل المحور البرونزي للعربة، كما أنّه غالبا كان يرافق ظهور نبتون عواصف عاتية دلالة على غضبه[4].

[1] هاديس Hadès: معبود إغريقي، وهو شقيق زيوس ومعبود العالم السّفلي، حيث كان معبود ما تحت الأرض، وقد كان بالنّسبة لليونان " واهب الوفرة " لأنّه كان بدوره يبيد جذور كلّ ما ينبت على الأرض أو يباركها، وقد اختطف هاديس المعبودة " بيرسيفوني " من أمّها " ديميتر " وأصبحت زوجته، وجعلها ملكة على العالم السّفلي وهو عالم الموتى. ينظر: حسين الشيخ، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة: اليونان و الرومان، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003م، ص314. و حسن نعمة، المرجع السابق، ص290.

[2] حسين الشيخ، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة: اليونان، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998م، ص218.

[3] إبراهيم السايح، تاريخ اليونان، د.ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2008م، ص201.

[4] فراس السواح، المرجع السابق، ص100.

تزوّج المعبود نبتون من " أمفيتريت Amphitrite "[1] ابنة أوقيانوس و دوريس[2]، وقد كان لنبتون ابن سمّي " تريتون Triton[3] " و العديد من الحوريّات البحريّة Néréides[4].

لقد اختار نبتون أمفيتريت ذات يوم حين كانت ترقص مع أخواتها في جزيرة ناكسوس، وعندما طلب يدها إلى الزّواج رفضت في أوّل الأمر وفرّت، فبعثت دلفينا للبحث عنها فكشف مكان اختبائها وأعادها إلى سيّده، ومنذ ذاك الحين وأمفيتريت تشارك نبتون مملكته، ونجدها أحيانا إلى جوار نبتون على العربة المقدّسة التّي يقودها جنّ البحر وهم ينفخون في قواقع محّارات[5].

---

[1] أمفيتريت Amphitrite : تعتبر من الحوريّات ومعبودة الوحوش البحريّة ، وقد كانت الحيوانات البحريّة كالدّلافين والتريتون معبودة الموج من أحسن رفقائها في اللّقب ، كانت أمفيتريت كريمة وتستعمل طاقتها وقدراتها لحماية البحّارين ، رآها معبود البحار والمحيطات بوسيدون يوما ترقص وعندها قبضت قلبه ودخل في حبّها ، وقد تمكّن بوسيدون من أن يتزوّجها و أنجبوا كلّ من تريتون ورودس . ينظر: إلياس عريفي، مجموعة فسيفساء منطقة تبسة: دراسة أثرية وجرد، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة، لإشراف: محمد المصطفى فيلاح، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2008م، ص26.

[2] (P.) Commelin, OP.Cit, p130.

[3] تريتون Triton: ابن نبتون وأمفيتريتي، وهو معبود بحر قليل الشّأن وأقلّ مرتبة من زوس وبرونيوس، وقد صوّر في هيئة رجل، حتّى قتله ساريدون في مبارزة تحلّت بروح الإقدام، بالإضافة إلى أنّ تريتون كان له ثلاث رؤوس بشري ونصفه الأسفل على شكل ثعبان. ينظر: أمين سلامة، معجم الأعلام و الأساطير اليونانية و الرومانية، ص140. و سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص22.

[4] (P.) Commelin, OP.Cit, p130.

[5] فراس السواح، المرجع السابق، ص101.

من الخصال التّي تميّز بها نبتون شدّة تقلّب مزاجه الذّي كان يتقلّب كتقلّب البحر ،لذلك اعتبر رمزا للغضب الصّاخب، ورغم ما كان له من سلطان مطلق وحكم قوي على مملكته البحريّة، إلاّ أنّه كان أقلّ شأنا في بعض المواضع، حيث كانت تلحقه العديد من الهزائم ممّا جعل علاقته مع باقي المعبودات الأخرى لا يطبعها الهدوء والسّلم عادة، كما عرف نبتون بروح المساعدة عندما ساعد " ليتو Léto " التّي طلبت منه ذلك، فأرسل لها دلفينا حملها إلى جزيرة ديلوس[1].

كما اشترك نبتون مع أبوللون في بناء صور طروادة، غير أنّه عندما رفض حاكمها إعطاء نبتون أجرته المتّفق عليها غضب المعبود وأرسل للطّرواديين إحدى وحوشه البحريّة ليهدّم ما بنوه، ومن هنا تظهر عداوته للطّرواديين، واشترك مع الإغريق ضدّهم في حرب طروادة المشهورة[2].

عادة ما ينحت المعبود نبتون بلحية طويلة، يحمل بيده شوكة ثلاثية الأسنان Trident، أحيانا واقف وأحيانا جالس على أمواج البحر، وعادة ما يصوّر في عربة يجرّها حصانان أو ثلاثة أو أربعة، وهي إمّا أحصنة بريّة أو بحريّة[3].

[1] نايت وحمان نعيمة، المرجع السابق، ص41.

[2] (P.) Commelin, OP.Cit, p132.

[3] حياة بوسليماني، دراسة مكونات مجتمع مدينة تيفاستيس و ضواحيها من خلال الكتابات اللاتينية في الفترة الممتدة بين القرنين الأول و الثالث للميلاد، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، لإشراف: محمد المصطفى فيلاح، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2007م، ص125.

كما صوّر لنا هذا المعبود في غالب الأحيان على عربة الانتصار يجرّها حيوانات شطرهما الأعلى حصان والشّطر الثّاني سمكة " هيبو كامب Hippo campe " حاملا بيده " حربة مثلّثة الأسنّة وذلك دلالة على سلطته على البحر والرّياح[1]، وقد كان نبتون من خلالها يهزّ العالم، حيث إذا ضرب بها الأرض زلزلت أركانها وصخورها وخرج الماء بعد ذلك، فتلهم شعور الخوف بدلا من التّعاطف والحب[2].

كما يظهر نبتون في المشاهد الرّياضيّة عاري يكشف معطف أو وشاح écharpe أزرق أخضر على جسمه و يقود فريقه، ولقد تغنّى بذلك هوميروس في الإلياذة 13: " المعبود في مركبته يدفع الأمواج ووحوش البحر تحتفي قيودها في كلّ مكان يغادرون مخابئهم ،والبحر يهتف مبتهجا بمرور العربة بأقسى سرعة "[3].

[1] المنجي النيفر، المرجع السابق، ص85.

[2] أمين سلامة، معجم الأعلام و الأساطير اليونانية و الرومانية، ص110-113.

[3] Michèle Blanchard-Lemèe, Sols de la Tunisie Romaine: La mer= des Poissons, des navires et des dieux, éditions: Cérès, Tunis, (S.D), p123.

مشاهد فسيفسائية تمثّل المعبود نبتون :



الصّورة 15.

لوحة فسيفسائية لنبتون يقود عربة بحصانين بمتحف سوسة.

عن: Ibid, p124-125.



الصّورة 16.

لوحة فسيفسائية لزفاف أمفيتريت ونبتون المعروضة بمتحف اللّوفر بباريس.

عن: Sabah Ferdi, Mosaïques Des Eaux En Algérie: un langage mythologique des pierres, p38.

المبحث الثاني: المعبود نبتون من خلال فسيفساء حضرموت

❖ فسيفساء نبتون والفصول

لوحة نبتون والفصول Neptune et les Saisons متواجدة في موقع الشيبة بمتحف الباردو، ويبلغ تقريبا طولها 4.90 وعرضها 4.85 سم.

فسيفساء نبتون والفصول تعتبر من أروع اللّوحات التّي وصلتنا، فهي فسيفساء أنيقة جدّا وتمّ الحفاظ عليها بشكل جميل، حيث صوّرت في مركز اللّوحة في قلادة مستديرة نبتون يحمل سمكة وشوكة ثلاثية الأسنان، ويركب عربة تجرّها أربعة من خيول البحر و يوجّهها معبود الموج تريتون Triton أو نيريد Néréide، وفي الأركان الأربعة لهذه اللّوحة نجد أوراق الشّجر، وفي كلّ زاوية تقف واحدة من الفصول الأربعة التّي تمثّلها شخصيّات نسائيّة، فكل فصل تمثّله شخصيّة لها بذلة وسمات خاصّة بها تختلف عن الأخرى، ترمز لتقسيمات السّنة، ومبيّنة الفصل الذّي ترمز له، وكما تتخلّلها أيضا مشاهد بحيث ترمز إلى العمل الرّيفي[1].

على الرّغم من بعض القواسم المشتركة المستمرّة، يظهر تغيّر الفصول في الفسيفساء من مظهر إلى آخر، حيث بسمات جديدة بسبب براعة الفنّانين، وتتضمّن دورة عاديّة للمواسم ودائمة التّجدّد لتعاقب الفصول مشكّل على عكس عقارب السّاعة[2].

---

[1] (M.P) Gauckler, Inventaire Des Mosaïques de la Gaule et de L’Afrique, in: A.I.B.L, Tome Deuxième: Afrique Proconsulaire (Tunisie), édition: ERNEST, paris, 1910, p35.

[2] Michèle Blanchard-Lemèe, OP.Cit, p50.

بمعنى أنّ فصل الصّيف في الزّاوية اليمنى في أعلى اللّوحة حيث تظهر فيه الشّخصيّة الممثّلة له عارية كلّيا، أمّا فصل الخريف فنجده في الزّاوية اليسرى وتظهر فيه الشّخصيّة ممثّلة بواسطة ارتداء بذلة تغطّي نصف جسدها، في حين نجد الشّخصيّة الممثّلة لفصل الشّتاء توجد في الزّاوية اليسرى من الجهة السّفليّة للّوحة ترتدي بذلة تغطّي كامل جسدها، والشّخصيّة التّي تمثّل فصل الرّبيع تحتل الزّاوية اليمنى في الجهة السّفلية للّوحة يلفّ ذراعها الأيسر وشاح ينزل من الخلف ليلتف ثانية على ذراعها الأيمن، وتحيط بها زخارف نباتية لأوراق الأشجار، وتتخلّل النّسوة الأربعة أشكال آدميّة وحيوانيّة تمارس نشاطاتها اليوميّة، مصحوبة بحيوانات بريّة مثل: الكلب، الخنزير، الأسد والنّمر[1].

نجد في مركز هذا المشهد في القلادة المستديرة خلف رأس نبتون هالة نورانيّة تعبّر عن السّيادة الكونيّة، وقد أمسك المعبود بيده اليسرى شوكة ثلاثيّة الأسنّة وسمكة بيده اليمنى، هذان هما رمزان وهبهما له الفن الإغريقي[2].

يظهر أنّ المعبود يقود بنفسه فريقه المتكوّن من أربع خيول بحرية، حدّدت عيناه بشكل كبير في المشهد وهو عاري الجسد، يرتدي وشاح يغطّي جزء من ذراعه الأيسر ويغطّي جزءه الأسفل، كما نستشفّ أنّ جسد المعبود به عضلات بارزة تحدّدها وتبرزها الألوان المتعدّدة في المكعّبات الفسيفسائيّة[3].

[1] Ibid, p123.

[2] المنجي النيفر، المرجع السابق، ص87.

[3] Michèle Blanchard-Lemèe, OP.Cit, p125.

حجم جسم خيول البحر التّي نصفها الأعلى خيول ولها ذيول السّمك وحراشف ترتعش مع حركة الحصان فهي تبدو في نظرة شرسة تبرزها المكعّبات الملوّنة، وبالنّظر إلى الألوان نجد الأخضر الدّاكن واللّون الأزرق اللاّمع الذي تمنحه عجينة الزّجاج تظهر أنّهم مازالوا أحياء على النّقيض من ذلك مع إبراز الضوء الأبيض وتسخير اللّون البرتقالي، أمّا على يسار المعبود نبتون، فنجد على يساره حوريّة عارية الجسد ذات شعر طويل يسقط على كتفيها، وتمسك بيدها اليسرى عصا وباليد اليمنى رباط الحصان، أمّا على يمين نبتون يوجد تريتون عاري الجسد نصفه العلوي آدمي والنّصف السّفلي ذيل سمكة مكلّل بكمّاشة سرطان البحر على رأسه، ويحمل بيده اليمنى عصا مخروطيّة ملولبة، أمّا ذراعه الأيسر فنجده ملتف حوله وشاح، وأمّا اليد فتمسك برباط الحصان[1].

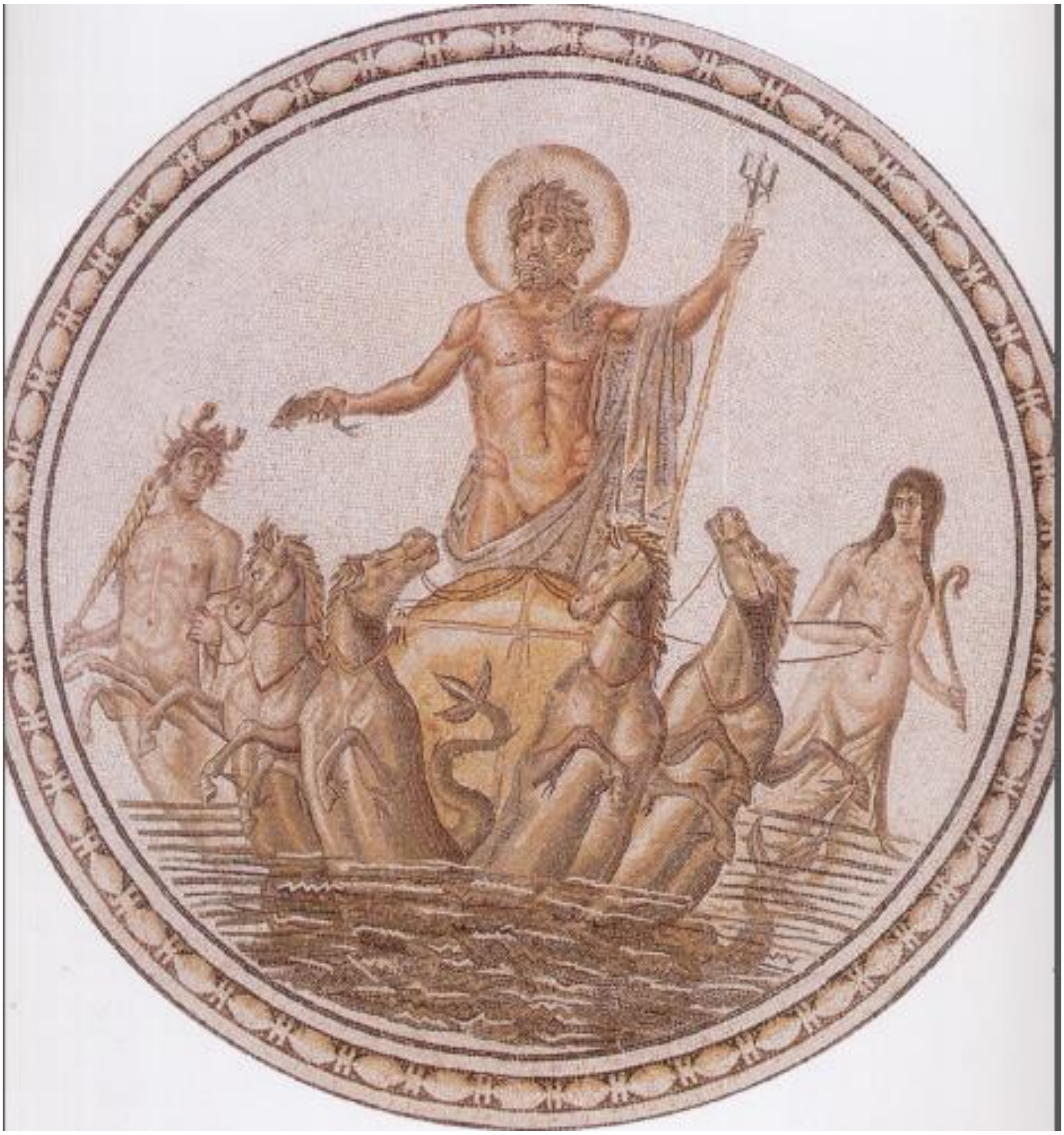
[1] Ibid, p128.



الصّورة 17.

لوحة فسيفسائية لنبتون والفصول بمتحف الباردو بتونس.

عن: Ibid, p126.



الصّورة 18.

اللوحة المركزية لفسيفساء نبتون والفصول.

عن: Ibid, p127.

المبحث الثالث: المعبود نبتون من خلال فسيفساء تاموقادي

❖ فسيفساء عربة نبتون

لوحة عربة نبتون Char de Neptune وجدت في الحمّامات الكبرى الشّرقيّة في القاعة الباردة، المعروضة بمتحف تيمقاد، يبلغ طولها 3.50 وعرضها 2.50.

الحافّة الهندسيّة 2,98x3,48.

في الجانب يوجد شبّاك أبيض أسود و أبيض مائل للأصفر و أسود أبيض، ونجد نمط الزّخرفة مغطّى بحراشف مرتّبة على شكل خطوط بنفس اللّون الأبيض والأحمر، الأصفر والأسود.

اللّوحة المركزيّة في الوسط بخلفيّة بيضاء، والحافّة بألوان مموّجة بين الأحمر والأصفر والأبيض والأخضر المائل للرّمادي، وبها شبّاك أسود أصفر مائل للأخضر والأسود[1].

في مركز اللّوحة توجد أربعة أحصنة بحريّة Chevaux marins يركضون حاملين نبتون واقف على العربة، في اليد اليسرى يمسك برباط الأحصنة، ويده اليمنى تحمل شوكة ثلاثيّة الأسنّة على شكل أفقي فوق رؤوس الأحصنة[2].

---

[1] Suzanne Germain, OP.Cit, p33.

[2] Sabah Ferdi, Mosaïques Des Eaux En Algérie: un langage mythologique des pierres, p36.

يظهر الجزء الأعلى من جسم نبتون فوق العربة، أمّا وجهه يظهر على الجانب بلحية كثيفة، شعره طويل وفي المقدّمة قصير مرسوم بدقّة وتجمعه معصبة فيظهر وجهه بعبارات شديدة، كما عولج النّصف الأعلى من الجسم مع اليدين باللّون الأحمر، حيث يظهر بأنّ له عضلات مفتولة توحي بقوّته، ويضع على كتفيه وشاح مموّج باللّون الأسود والرّمادي والأخضر والأصفر يتحرّك للخلف مع سرعة العربة ليعود إلى ساعد اليد اليسرى، كما نجد أنّ نبتون يقف داخل عربة لها شكل صندوق تظهر من الأمام والجانب الأيسر باللّون البنّي الفاتح، وفي أسفل هذا الصّندوق تظهر عجلة صغيرة ذات أشعّة[1].

أمّا ربط الأحصنة بالعربة فهو غير موجود على الجانب ولكن موجود في الواجهة ،ومن خلال اللّوحة يظهر لنا الحصان الموجود في الواجهة – الجزء العلوي حصان والجزء السّفلي ذيل سمكة – كلّه، أمّا الأحصنة التّي بجانبه فيظهر منها الرّأس والصّدر والأرجل الأماميّة للأحصنة، وقد عولج جسم الأحصنة باللّون الرّمادي المائل للأخضر أمّا شعر الأحصنة باللّون الأحمر، كما يظهر لنا عقدتي ذيل الحصان الأوّل ملتفتين حول العربة، أمّا مؤخّرة الذيل فنجدها مقسّمة إلى ثلاثة أجزاء، والذيلين الآخرين ظاهرين ببساطة من أجل توازن العناصر المكوّنة للّوحة، ومن المستحيل معرفة إلى أيّ نوع من الأحصنة البحريّة تنتمي هذه الذيول. وفي نفس المشهد في الأسفل تظهر ثلاث دلافين تسبح بجانب العربة كما تسبح أمامها، هذا المشهد البحري يدور في خلفيّة بيضاء، ولا يوجد أيّ خط يدلّ على تقسيم هذه العناصر، أمّا الخطوط الممثّلة للأمواج فهي أشرطة منقطعة باللّون الأسود كذلك بالرّمادي، أمّا عن مقاييس المكعّبات المستعملة في هذه اللّوحة تتراوح من 5مم إلى 1سم[2].

---

[1] Suzanne Germain, OP.Cit, p33.

[2] Ibid, p34.



الصّورة 19.

لوحة فسيفسائية لعربة نبتون بمتحف تيمقاد .

عن: Sabah Ferdi, Mosaïques Des Eaux En Algérie: un langage mythologique des pierres, p36.

المبحث الرابع: المعبود نبتون من خلال فسيفساء قيصرية

❖ فسيفساء انتصار نبتون

لوحة انتصار نبتون Triomphe de Neptune في فناء المتحف بشرشال، طولها 3,20 وعرضها 0,90م (لوحة تقريبا مستطيلة).

المسكن ذو الحوضين.

حواف زخرفة الحوض مغطّاة بإكليل من الزّهور والفاكهة بعرض 35,5 سم، الجزء السّفلي من الحوض الأبيض مرصّع بمكعّبات من الزّهور السّوداء وتصطفّ على الجدران مع الشّريط الأبيض ،مصنوعة من صفّين من مكعّبات ويحدّها على الجانبي صف من مكعّبات سوداء (سوى جزء صغير لا تزال واضحة فوق رأس نبتون)، كذلك تحت خلفيّة زرقاء وبيضاء يظهر نبتون في الواجهة، يجلس على ذيول ملفوفة لاثنين من خيول البحر التّي يبدو أنّها تجعله يعدو بسرعة باتجاه اليسار. كما نجد أنّ المعبود يرتدي معطف Pardalide رمادي بسيط مخطّط بالأزرق والأسود منزلق على ظهره كانت يده اليمنى تعيده نحو البطن، واليد اليسرى تعتمد على شوكة ثلاثيّة الأسنان مرفوعة في الهواء، أمّا الوجه فيحيط به عموما شعر ولحية كثيفة، وله نظرة مهيبة بحيث يحدّق صوب حوريّات البحر إلى اليمين حيث قدّم بعض الجدّيّة في وجهه، ويحيط برأس المعبود نبتون هالة تقديس أرجوانيّة ذات دائرة سوداء[1].

[1] Ibid, p37.

بالإضافة إلى أنّ اثنين من الخيول البحريّة التي في الجزء الخلفي قد فقدت مشكّلة في الأسود والبنّي الدّاكن مع وضوح أبيض أحمر وأسود، وقد ظهرت نهاية الذّيل على يسار معبود البحر، وكما يمثّل الجزء السّفلي من الجدول مع خطوط بيضاء متموّجة على خلفيّة رماديّة وزرقاء، وخطوط عموديّة صغيرة متوازية، صادرة عن مكعّبات بيضاء وزرقاء وهي تمثّل دوّامة الماء[1].

[1] Ibid, p37.



الصّورة 20.

لوحة فسيفسائية لانتصار نبتون بمتحف شرشال.

عن: Ibid, p37.

الفصل الرابع:

المعبود باخوس من خلال الفسيفساء الرومانية

المبحث الأول: التعريف بالمعبود باخوس

تنحدر تسمية باخوس من اسم المعبود الإغريقي Bacchus، الاسم الثّاني لديونيسوس Dionysos[1] معبود الكروم والخمر[2].

يعرف المعبود باخوس عند اللاّتينيّين ب: ليبرباتر Liber pater أي: الأب المحرّر والمقصود بمعبود الخمر تخليص العقل من كلّ همومه وتحرير الرّوح من كلّ الظنون والوساوس، وقد كان يقدّس بشكل عمومي وخاص[3].

كلمة ليبر مشتقّة من الفعل " ليباري " الذّي يعني أصلا المعبود الذّي يصبّ الوفرة والخصوبة Libare[4]، كما يقترن اسمه ورواياته بمدينة " طيبة "[5].

[1] ديونيسوس Dionysos: هي أقدم تسمية هللينيّة كان يطلقها الإغريق على معبود النّباتات والعنب ومانح نشوة الهذيان والمعبود المرتبط بالعالم الأخروي وبحيويّة الطّبيعة وبصفة خاصّة بالكروم، حيث قام ديونيسوس في مرحلة شبابه بغرس الكروم وعصرها، ولهذا نجد أنّ لديه عدّة تسميات من بينها: " مكتشف الخمر " و " غارس الكروم " و " المشرف على معاصر الخمر "، بالإضافة إلى أنّ اسم ديونيسوس في الأصل يعني " زيوس نايس "، وقد كان مهد عبادته في ترّاقيا، ثمّ انتشرت إلى باقي الجزر، واستشعرت شخصيّة هذا المعبود من معبودات أجنبيّة وخاصّة المعبود الكريتي " زاغريوس والمعبود اللّيدي " باساريوس ". ينظر: نجمة سراج رميلي، الكروم والخمر في الجزائر القديمة: معطيات أثرية وإيكونغرافية حول زراعة الكروم و تصنيعها وعبادة إله العنب والخمر في المرحلة القديمة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار القديمة، لإشراف: محمد البشير شنيتي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2007م، ص17. و فراس السواح، المرجع السابق، ص140.

[2] إبراهيم بورحلي، المرجع السابق، ص47.

[3] Hèdi Slim, Sols de la Tunisie Romaine: Dionysos, édition: Cérès, Tunis, (S.D), p81.

[4] نجمة سراج رميلي، المرجع السابق، ص21.

[5] ممدوح درويش مصطفى، المرجع السابق، ص75.

كما أنّ باخوس يعتبر معبود النّبات المزهر، معبود المسرح، معبود الجنون المقدّس، معبود سطوة الجنس، وهو معبود تمتدّ سطوته إلى ما وراء القبر [1].

يرمز العنب للمعبود باخوس، حيث أنّه يعتبر المعبود الوحيد الذّي يطلق عليه لقب " المعبود الأعظم "[2]، وأهم مظهر عظم فيه هذا المعبود مظهر "سيّد الكون Cosmocrator" وهو في عنفوان شبابه[3].

حسب الأساطير يعتقد بأنّ باخوس هو ابن " جوبيتر " وأم تدعى " سيميلي " وهي أميرة كانت مقهورة من طرف " هيرا Héra "[4] التّي صعقتها [5]، حيث تقول الأسطورة أنّ سيميلي توسّلت إلى جوبيتر أن يظهر أمامها بمهابته الأولمبيّة، ولم تستطع أن تتحمّل البريق المبهر لجوبيتر المقدّس، فالتهمتها ألسنة اللّهيب التّي انبثقت منه، وكان يمكن للطّفل الذّي تحمله في أحشائها أن يموت لو لم ينبث فجأة كم كثيف من اللّبلاب Lierres والتفّ حول أعمدة القصر، وشكّل ستارا أخضر يفصل بين الطّفل الذّي لم يولد بعد والنّار السّماويّة[6].

---

[1] حسين الشيخ، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة: الرومان، ط3، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004م، ص257.

[2] نجمة سراج رميلي، المرجع السابق، ص373.

[3] المنجي النيفر، المرجع السابق، ص96.

[4] هيرا Hèra: تعتبر واحدة من معبودة الأوليمب اليونانيّة، وقد كانت معبودة مدينة ساموس، وهي زوجة زيوس وأخته حيث أجلسها زيوس ملكة على الأولمب، وولدت له هيبي Hèbè و آريس و هفستوف و إيليثيا، يقابلها في الميثولوجيا الرّومانيّة " جونو Juno " ضف إلى ذلك أنّ هيرا هي معبودة الزّواج والمواليد، وقد قدّسها اليونان، ووصفت بأنّها أنيقة وفاضلة لا تعجبها مداعبات زيوس لها، كما عبدت في قرطاجة وقد مثّلوها ببقرة مقدّسة، كما كانت هيرا تغار كثيرا من أبناء زيوس الآخرين وخاصّة ديونيسوس وهرقل، كما نشبت بينها و بين زيوس خصام، ومن مقدّساتها الطّاووس وكذلك شجرة الرّمان. ينظر: حسن نعمة، المرجع السابق، ص297،103،101.

[5] Hèdi Slim, OP.Cit, p81.

[6] فراس السواح، المرجع السابق، ص143.

ولد باخوس قبل أوانه واستقبل من قبل أبيه الذي وضعه في فخده ليكتمل نموّه، وعندما حان وقت مولده أخرجه من جديد[1]، وذلك بمساعدة " ليثيا " حيث أودع جوبيتر ابنه بين يدي " لينو " أخت سيميلي، وهناك أسطورة أخرى تقول أنّ " قدموس " والد سيميلي عندما علم بعلاقة ابنته سيميلي مع جوبيتر وضعها في صندوق ورمى به إلى البحر، فحملت الأمواج الصّندوق ووصلت به إلى شواطئ جزيرة في " البيلوبونيز " ولمّا فتح كانت سيميلي ميّتة ولكن الطّفل كان لا يزال على قيد الحياة، وتولّت " لينو " أمر العناية به، وقيل أنّ جوبيتر نجح في حماية ابنه من انتقام " هيرا " الغيورة التّي أصابت " لينو " بالجنون وحوّلتها إلى جدي، و أمضى باخوس طفولته فوق جبل خرافي ترعى الحوريّات شؤونه[2].

ترعرع باخوس في صغره في البادية [3]، واتّصف إبّان طفولته بالبراءة والمرح، وعندما كبر أخذت جونو تطارده بدافع الغيرة، فالتجأ إلى التّرحال في الكثير من البلاد ينشر زراعة الكروم، ويعلّم النّاس فائدتها، وقد عهد جوبيتر بتعليمه إلى " سيلينوس Silinus " العجوز السّكّير المرح ذي الأنف الأفطس وأقدام العنزة[4].

---

[1] Hèdi Slim, OP.Cit, p82.

[2] فراس السواح، المرجع السابق، ص142.

[3] Hèdi Slim, OP.Cit, p82.

[4] أمين سلامة، الأساطير اليونانية والرومانية، ص94.

يحتلّ المعبود باخوس مكانة فريدة من نوعها في فسيفساء شمال إفريقيا [1]، حيث أنّ معظم اللّوحات الفسيفسائيّة التّي تناولت الموضوع الديونيزي مستوحاة من الفن الهلنستي، حيث نجد أنّ المعبود باخوس يعتبر واحد من أهم المعبودات الرّومانيّة التّي وجدت في المسرح الرّوماني، ويرجّح أنّه دخل شمال إفريقيا قبل الاحتلال الرّوماني عبر قرطاج ابتداءا من القرن الرّابع ق.م[2].

يصوّر المعبود باخوس كرجل ذي لحية في سنّ ناضج وجبين يعلوه عادة إكليل من اللّبلاب Guirlande، وأصبح لاحقا يظهر كشاب غير ملتحي بملامح نسويّة يرتدي ثوبا طويلا كالتّي ترتديه النّساء، وأحيانا يكسي عريّ جسده المراهق بال Nèbris وهو جلد نمر، ويحمل بإحدى يديه صولجان Thyrsus وبالأخرى عنبا أو كأس من الخمر [3]، وقد غلب عليه التّخنّث في الأقاليم المغربيّة من الإمبراطوريّة الرّومانيّة [4]، كما توّج رأسه بشعر مجعّد ومشكّل بعناقيد العنب وتنزل خصلة إلى الكتفين من جهتي الرّقبة[5].

كما كان يصوّر باخوس دائما ثملا يحيط به جمع من أتباعه السّيلينيّين Silène وهي مخلوقات بشريّة لها ذيول الخيل وآذانها[6].

---

[1] Katherin Dunbabin, The Mosaics of Roman North Africa: Studies in Iconography and Patronage, in: R.A, édition: Clavendon, presse Oxford, 1978, p173.

[2] نجمة سراج رميلي، المرجع السابق، ص375.

[3] فراس السواح، المرجع السابق، ص142.

[4] المنجي النيفر، المرجع السابق، ص95.

[5] سليم سعيدي، المرجع السابق، ص39.

[6] عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص63.

ويظهر باخوس في الصّور على أنّه المعبود المحضّر الذي يمنح البشريّة إحدى الزّراعات الأساسيّة وهي زراعة الكروم المرتبطة ارتباطا وثيقا بالحضارة المتوسّطيّة في العهد القديم[1]، من خلال صورته على الأواني الفخّاريّة المقرونة بغصون الكروم [2]، وكما وجدت له تماثيل عديدة سواء على قطع نقديّة أو نقوش حجريّة في كل من خنشلة وتيمقاد وجميلة[3].

كما صوّر بصفة خاصّة في عربة تجرّها الفهود، وصوّرت هذه العربة يقودها " بان " معبود الرّعاة والغابات، نصفه الأعلى بشري والأسفل عنزة[4].

لم تكن عبادة باخوس عامّة كما هو الحال لبقيّة العبادات، وإنّما اقتصرت على الرّاغبين في تعلّم عبادته ذات الطّابع البشري والغامض والتّي تقام في في أماكن خاصّة، فالنّقوش الأثريّة تخبرنا عن وجود جمعيّات دينيّة تسهر عن مراسيم عبادته، حيث عثر على خمسة تماثيل تعود لهذا المعبود وكلّها مصنوعة من مادّة الرّخام[5].

---

[1] نجمة سراج رميلي، المرجع السابق، ص373.

[2] عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص138.

[3] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص128.

[4] المنجي النيفر، المرجع السابق، ص98.

[5] نجمة سراج رميلي، المرجع السابق، ص196.

يصوّر باخوس في مختلف مراحل حياته و مغامراته من الطّفولة إلى انتصاراته (انتصاره في الهند في فسيفساء سطيف و وهران) إلى جانب غراميّاته مع زوجته أريان (فسيفساء سيرتا)، و إذا غاب المعبود نفسه من اللّوحات الفسيفسائيّة يوحى إليه من خلال حضور أتباعه و أعضاء موكبه (سيلان، السكّيرات، الحاضنات، ساتير، جنّي باخوس، النمر...) أوبالصّورة التّجريديّة الرّمزيّة عبر رموزه مثل الباطيّة، المزراق، العنب، الطّاووس...وهذان النّوعان من اللّوحات توجد بوفرة في كل من نوميديا، موريطانيا و الجزء الغربي من البروقنصلية[1].

يمكننا أن نحصر المشاهد الباخوسيّة حسب العناوين الثّلاث:

1.معارك الشّاب باخوس مع الحيوانات الضّارية.

2.انتصارات باخوس مع الجنس البشري.

3.باخوس في مواقف الحب[2].

هذا وقد وقع باخوس في حب " أثينا " زوجة " أونيوس " وتزوّجها وأنجبت " ديانيرا "، كما تزوّج من " أريان " ابنة " مينوس " وأنجب ثلاثة أبناء: أونوبيون، يوانثيسوس وتافيلوس[3].

---

[1] Katherin Dunbabin, OP.Cit, p110.

[2] المنجي النيفر، المرجع السابق، ص96.

[3] فراس السواح، المرجع السابق، ص143.

كانت تقام حفلات خاصّة بالأسرار الباخيّة على شرف المعبود باخوس في كلّ المقاطعات الرّومانيّة ثلاثة مرّات في السّنة [1]، حيث كان لباخوس عدّة أعياد في السّنة خلال الخريف وفي أوائل الرّبيع، ويحتفل ببعضها في القرى الإقليميّة أي في الأرياف، حيث عرفت وجود كبير [2].

ثمّ منعت تلك الحفلات رسميا اثرى دعوى مجلس الشّيوخ الرّوماني، إلاّ أنّ هذا لم يمنع متعبّدين المعبود باخوس عن ممارسة طقوسهم حتّى في عهد القدّيس أغسطس [3]، وذلك بشكل واسع بالأراضي النّوميديّة والموريطانيّة[4].

[1] نجمة سراج رميلي، المرجع السابق، ص21.

[2] أندريه ايمار و جانين أوبوايه، تاريخ الحضارات العام: الشرق واليونان القديمة، تع: فريد م. داغر و فؤاد ج. أبو ريحان، مج1، د.ط، منشورات عويدات، بيروت، 2006م، ص369.

[3] أغسطس: اسمه " أوكتافيوس " ويعرف باسم " أوكتافيو "، ولد عام 63 ق.م وقد لقّب ب" أغسطس " في 27 ق.م أوّل تسلّمه السّلطة، وهو أوّل أباطرة روما، حكم بين عامي 27 ق.م –14م، عرف عهده بالاستقرار والازدهار الإداري والسّياسي، ويلاحظ من خلال كتب التاريخ أنّه كان مفكّرا سياسيّا من الطّراز الأوّل، إذ أنّه أوّل من جعل السّلطة مركزيّة في روما، ونظّم الجيش ورتّب المراتب الاجتماعيّة في دولته، ممّا كان له أثر واضح في إبقاء سلطة روما وإطالة أمدها لمن خلفه، ضف إلى ذلك أنّ أغسطس قد لقّب ب: " القائد أو الإمبراطور المنتصر Appellatus Sum Viuns "، وقد توفّي عام 14م وهو طريح الفراش وخلّف وراءه نظاما جديدا بقي بعد وفاته. ينظر: إبراهيم مرزوق، موسوعة كنوز المعرفة: دائرة معارف مبسطة، د.ط، الدار الثقافية للنشر، د.م.ن، د.س، ص 138–139. و محمود إبراهيم السعدني، تاريخ وحضارة الرومان: منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي، ط 1، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2007م، ص154.

[4] نجمة سراج رميلي، المرجع السابق، ص21.

لقد استمرّت الاحتفالات بالأعياد الديونيسيّة الرّيفيّة، ففي شهر كانون الأوّل كانوا يحتفلون بال Lèmaea وهو الإحتفال " بمعصرة العنب "، حيث يقدّم الخمر الجديد خلاله، وفي نهاية شباط يحتفل ب: Anthesteria وهي احتفالات بالأزهار تستمرّ ثلاثة أيّام، ويذاق خلالها خمر القطاف الأخير، أمّا الاحتفالات الديونيسيّة الأشدّ روعة فكانت في بداية آذار حيث تقدّم خلالها العروض الدراميّة [1]. وكما كانت تقام رقصات الديثورامبوس تكريما للمعبود باخوس[2].

هذا ومن أهم خاصّية تميّز بها المعبود باخوس أنّه يموت ويبعث من جديد بشكل دوري حسب الفصول، وكانت له موهبة ترويض الوحوش وحماية البشريّة من الحيوانات المفترسة[3]، وقد كان الجدي حيوانه المفضّل ويظهر ذلك من خلال الأدب والتراجيديا الإغريقيّة، حيث أنّ كلمة تراجيديا اشتقّت من اسم " تراجوس " أي " الجدي "[4].

وهناك عدّة دراسات معمّقة مؤخّرا اهتمّت بعبادة باخوس ومعانيه ،إذ سمحت بتقدير مكانته عند الرّومان وخاصّة في الفسيفساء ،حيث وجد عدد لايحصى من البلاد الذي هندسه هذا المعبود والذي تشهد عليه كبار الشّعوب ،ومنهم يهود شمال إفريقيا في الثلث الأوّل من القرن الثّاني حتّى القرن السّابع[5].

[1] فراس السواح، المرجع السابق، ص140-141.

[2] حسين الشيخ، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة: الرومان، ص202.

[3] الهادي سليم، المرجع السابق، ص06.

[4] عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص63.

[5] Sabah Ferdi, Corpus Des Mosaïques De Cherchel, p124.

مشاهد فسيفسائيّة تمثّل المعبود باخوس:



الصّورة 21.

لوحة فسيفسائية لباخوس مراهق محمول من طرف النمر بمتحف الباردو بتونس .

عن:.Hèdi Slim, op.cit, p104



الصّورة 22.

لوحة فسيفسائية لألغاز باخوس بمتحف جميلة.

عن: Michèle Blanchard-Lemée, La Scène de Sacrifice du bouc dans la Mosaïque Dionysiaque de Cuicul: Étude iconographique, in: Ant.Afr, Tome 15, 1980, p170.



الصّورة 23.

لوحة فسيفسائية لباخوس والفصول الأربعة بمتحف تيمقاد.

عن: Emad Derder, Les Mosaïques du musée National des Antiquités d’Alger: Etude descriptive, A.M.N.A, N°1, 1991, p31.



الصّورة 24.

مشهد فسيفسائي يمثل طفولة باخوس مع حاضنته بمتحف جميلة.

عن: Leschi, Mosaïque à Scènes Dionysiaques de Djemila- Cuicul (Algérie), in: M.M.F.E.P,Tome 35, 1935, p173.

المبحث الثاني: المعبود باخوس من خلال فسيفساء حضرموت

❖ فسيفساء موكب نصر باخوس

لوحة موكب نصر باخوس Cortège Triomphal متواجدة في متحف سوسة، ويبلغ تقريبا طولها 4،50 وعرضها 4،00سم.

تعتبر اللّوحة الأقدم –أي قديمة الطّراز – والأكثر تمثيلا للسّلسلة، ومع ذلك تمّ العثور عليها في سوسة.

تمّ تأطير المشهد بحدود واسعة من أوراق وعناقيد العنب بكثافة، بالإضافة إلى سلل تفيض بعناقيد العنب موضوعة في الزّوايا، ولفائف Volutes هذا الغطاء النّباتي الكثيف يحيط به قاطفي العنب Vendangeurs وطيور الحب، وفي الوسط يمثّل باخوس كما هو الحال في معظم الحالات غير ملتحي، حيث يشبه بذلك " أبوللون " شبابه أبدي [1]، ويحيط رأس المعبود من قبل تيهيثرا تصدّرت مع أوراق وعناقيد العنب[2].

يرتدي باخوس ثوبا طويلا أخضر وأرجواني بأكمام طويلة، ومنمّق مع أشكال متعدّدة الألوان، وكما كان يرتدي معطف على الكتف، وفي اليد اليمنى يحمل الرّمح مجهّزة برأس الحربة ومزوّدة على طرفي الحربة، وعلى اليسار ماسكا برباط اثنين من النّمرتين[3].

---

[1] Hèdi Slim,OP.Cit, p94.

[2] (L.) Foucher, La Mosaïque Dionysiaque de Themetra, in: M.A.H, Tome 69, 1957, p154.

[3] Hèdi Slim,OP.Cit, p94.

باخوس شاب يجرّ عربة بواسطة أربعة فهود، وعلى يساره يقف النّصر المجنّح: النّصر بلا شك، وهو تشكيل أنثوي عاري الجسد [1]، حيث يتمّ تسليط الضّوء على الثّدي بواسطة مكعّبات من الرّخام بألوان داكنة، ويلتفّ بذراعها الأيسر رداء مطوي يغطّي جزئيّا التّعرّي لها، مع قلادة تزيّن رقبتها وصدرها، أمّا اليد اليمنى فهي تحمل سعفة نخيل Palme طويلة[2].

على يسار النّمور تظهر مينادة Ménade[3] امرأة تشارك في مهرجانات باخوس ترقص وتضرب على الدّف Tambourin[4]، ترتدي ثوب واضح وممرّر عليه رداء كهنوتي Tunique، ووشاح موضوع على كتفها الأيسر يطفو على جانبي جسمها ويعطي لتحرّكاتها اتّساع كبير وطريقة تمهّل في المشي، كما زيّنت ذراعيها بأساور، وشعرها مجعّد مزيّن بأوراق، ولديها بقعة مظلمة في شكل اللّبلاب بين العينين، كما أنّ باخوس والنّصر يحملان نفس الوشم، ويبدو أنّها علامة مميّزة لأسرار ديونيسوس[5].

---

[1] Pierre Boyancé, Dionysiaca: À Propos d'une étude Récente sur l'initiation Dionysiaque, in: R.E.A, Tome 68, N°1-2, 1966, p59.

[2] Hèdi Slim,OP.Cit, p94.

[3] الميناذا Ménade: وهي تعني الرّاقصات الباخوسات اللّواتي يرقصن في حفلات العربدة حتّى الهذيان، وهذا النّمط في الحياة أصبح يعرف بالمينادية، وقد أطلق على الرّقص الذي يمارسنه المينادات ب: " رقص الجبال " وهو طقس كان يتمّ شتاءا في أماكن مقدّسة محدّدة وليس بشكل عفوي تلقائي، وكما كان هذا الرّقص يعبّر عن حالة من الإنجذاب المؤقّت من المعتقد أنّ باخوس هو الذي كان يسبّبه. ينظر: جان بيار فرنان، الأسطورة والفكر عند اليونان: دراسات في علم النفس التاريخي، تر: جورج رزق، مرا: عبد العزيز العيادي، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2012م، ص607. و حسين الشيخ، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة: الرومان، ص258.

[4] Pierre Boyancé, OP.Cit, p59.

[5] Hèdi Slim,OP.Cit, p94.

أمام تقدّم العربة يوجد ساتير Satyres يمسك برباط النّمر الأيسر يقف وراء السّاتير الثّانية العارية، يظهر بجسم رياضي ذات عضلات قويّة، ويرتدي فقط معطف معقود حول العنق ويسقط خلف الظّهر، ويحيط رأسه بتاج أخضر، وهو يحمل بيده اليمنى منسأة أو عصا خشبيّة Pedum ترمز للألوهيّة، ويحمل بيده اليسرى باطيّة Cratère كبيرة على حافّة مزيّنة ومنحوتة بشكل متقن. وقد تمّ اكتمال المشهد في الجانب الأيسر الأمامي بواسطة شرب النّمر في كأس ذو عروتين Canthare. وعلى اليمين بواسطة طفل سكّير عاريا يرتدي فقط وشاح على الكتف، ويلوّح بعصا خشبيّة باليد اليسرى وبالوعاء باليد اليمنى وهو يمتطي أسد. وتظهر في الأخير هذه اللّوحة لافتة للنّظر في دقّة التّنفيذ وتؤثّر في الطّبيعة الخصبة، وعرض الحواف الصّاخبة بواسطة الجدّية في مسيرة النّصر للمرحلة المركزيّة، ولكن خصوصا الثّراء الاستثنائي للألوان والذي ينال اهتمام كبير، ضف إلى ذلك أنّ صورة موكب النّصر لباخوس كما مثّلت في سوسة هي في نظر معظم مؤرّخي الفن تتبّع النّموذج من قبل جميع ممثّلي الخلفيّة فيما بعد لبعض التّفاصيل من هذا النّوع[1].

[1] Ibid, p95.



الصّورة 25.

لوحة فسيفسائيّة لموكب نصر باخوس بمتحف سوسة.

عن: Ibid, p92.

المبحث الثالث: المعبود باخوس من خلال فسيفساء سيتيفيس

❖ فسيفساء الانتصار الهندي لباخوس

لوحة الانتصار الهندي لباخوس Triomphe indien متواجدة في المتحف الوطني بسطيف، وطولها 6،50 وعرضها 3،70م (لوحة مستطيلة تقريبا).

زخرفة الإطار مشكّلة بأوراق شجر بعرض 0،75م بحيث تحتل مركز كبير، والإطار عريض يظهر بداخله ساتير في صراع مع الأسد أو النّمر بين إلتواءات نبات الأخنثة على خلفيّة سوداء وفي الزّوايا الأربعة للإطار صوّر وجه رجل وقور ملتحي يرتدي قبّعة غريبة تنتهي بشبه مزهريّة في الأعلى وتنبع من أذنيه أوراق الأخنثة[1].

اللّوحة تمثّل انتصار المعبود باخوس في شكل تقليدي أكثر وعودته من الهند بعد انتصاره على الأعداء، وكما جرت العادة صوّر في موكب انتصاري ملكي مع كل رفقائه (ساتير، بان، سيلان، السّكّيرة، النّصر المجنّح)، حيث يظهر المعبود في المؤخّرة مع موكبه الكبير المتنوّع وهو يحتل الجهة اليسرى من اللّوحة ويتّجه نحو اليمين فوق عربته الملكيّة التي تجرّها نمرتان اللّتان ترمزان إلى براعة وتمكّن باخوس في البرّية، وقد كان باخوس يرتدي سترة زرقاء داكنة بأكمام مزيّنة بحاشية ذهبية وثوب أحمر تقليدي واسع تحت وشاح من جلد النّمر، ومن ثمّ معطف فضفاض بنفسجي مربوط بواسطة حزام ذهبي ويرتدي العمامة[2].

[1] نجمة سراج رميلي، المرجع السابق، ص226.

[2] Michèle Blanchard-Lemée, Dionysos et la Victoire: Variations sur un thème iconographique à Sétif et à Djemila, in: C.R.S.A.I.B.L, 145e année, N°1, 2001, P540.

ويحمل باخوس في يده اليمنى صولجان كبير يتّكئ على كتفه ويمرّ أمام صندوق العربة، وهو ينظر إلى الخلف ربّما في اتّجاه المينادة وهي ترقص قرب العربة وتمسك بعصى توجّه بها النّمران، ويركب العربة مع المعبود النّصر المجنّح عاري الصّدر مع أجنحة ذهبيّة مطويّة، يرتدي معطف باللّون الأزرق والأخضر ماسك بسعفة نخيل، ويحمل فوق رأسه إكليل الغار مزيّنة بجوهرة[1].



الصّورة 26.

مشهد يوضح رقص المينادة، باخوس والنّصر.

Ibid, p541.

[1] Ibid, p540.

وعلى يسار العربة يظهر رجل عاري الصّدر وتظهر امرأة بثوب روماني. وإلى الأمام يظهر المعبود " بان " حافي القدمين ببشرة داكنة وشعر كثيف، يلبس جلد النّمر ويظهر برموزه العنزيّة وهو يرفع السّلسلة التي يشدّ بها سجينة ترتدي ملابس غنيّة وتاج مصمّم من الفسيفساء تتقدّم مجمع المساجين[1].



الصّورة 27.

مشهد تفصيلي يوضح الأسرى وأعضاء ثياس والمعبود بان.

Ibid, p540.

[1] Ibid, p538.

وخلفهما تظهر الغنائم Butin: آنيتين فخّاريتين من الذهب وبما في ذلك النّبيذ، قوس وجعبة، والأسرى Prisonniers من بشرة داكنة وشعر مجعّد، كما يظهر فيل يحمل الغنائم: درعين Boucliers، ناب فيل، قرن للشّرب من ذهب، وكما تظهر زرافة رمزا للأراضي الغريبة التي غزاها المعبود باخوس، وجملان أحدهما يركبه طفلان زنجيّان والجمل Dromadaire الآخر يحمل باطّيتان، حيث تتميّز اللّوحة بتنوّع التّقنيات المستعملة فيها، إذ صوّر مشهد انتصار باخوس وعودته من الهند بمساجينه وغنائمه بدقّة فائقة وعناية كبيرة وإستعمل من أجل ذلك مكعّبات صغيرة وطريقة المنظور والظّلال، كما أظهرت الحركيّة سواء في الأشخاص (14 شخص) أو الحيوانات (7حيوانات)[1].



الصّورة 28.

مشهد تفصيلي يوضح تقييد السجناء على جمل، زرافة والأسرى والغنائم محمّلة على ظهر جمل.

Ibid, p539.

[1] Ibid, p536-538.

وأخيرا يتقدّم الموكب " سيلان " وهو شيخ نصف رأسه أصلع بشعر ولحية بيضاء، وجهه حاد مع تجاعيد معيّنة على جبهته، يرتكز على عصى وينظر وراءه في اتّجاه العربة، بينما يظهر على يساره أسد وخلفه شجرة[1].



الصّورة 29.

مشهد تفصيلي يوضح سيلان يمشي في مقدّمة الموكب.

Ibid, p539.

[1] Ibid, p538.

يعتبر موضوع " الانتصار الهندي " من المواضيع التي ظهرت بعد غارات الإسكندر المقدوني[1] في الهند، إذ تذكر الرّوايات أنّه عند دخول المعبود إلى بلاد الهند مع جيشه واجهه السّكان بالإحتقار، ولكن سرعان ما انهزموا وأحرقت أملاكهم على يد الجيش الإلهي وإثرها أدخل باخوس الحضارة عليهم وعلّمهم صناعة الخمر وأصول البناء والتّمدن، لهذا عادة ما يصوّر المعبود راجعا من الهند إلى بلاد الإغريق مع موكبه الذي يظهر فيه المعبود " بان " في دور حامل السّلاح ومروّض الجياد وتجرّ العربة الإلهية فيلة بينما عوّضت هنا بنمران، وبالتالي كانت فسيفساء سطيف مثالا فريدا في الفسيفساء فهي تصوّر مشهدا ديونيزيا مألوفا على التّوابيت الجنائزيّة بنفس الطريقة، كما أنّها تتميّز عن اللّوحات الديونيزيّة بشمال إفريقيا بجماليّة غريبة عن تقاليد الفسيفساء الإفريقية وأقرب من إنجازات المشرق الهليني[2].

---

[1] الإسكندر المقدوني: وهو ابن فيليبيّوس الثاني ملك مقدونيا وابن الأميرة أوليمبياس أميرة سيبرس Epirus. وقد كان أرسطو المعلّم الخاص للإسكندر. تمّ اختياره من قبل الكونغرس في كورينث قائدا في عام 335 ق.م وكحاكم على جيش اليونان وقائد الحملة ضد الفرس، كما كان مخطّط من قبل أبيه، بدأ حربه ضدّ الفرس في عام 334 ق.م. ينظر: سامي عبد الله المغلوث، أطلس الأديان، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2007م، ص660.

[2] نجمة سراج رميلي، الفسيفساء الديونيزية في الجزائر خلال المرحلة الرومانية، *مجلة ايكوسيم*، العدد 2، الجمعية الجزائرية للحفاظ وترقية التراث الأثرية، الجزائر، 2013م، ص149.



الصّورة 30.

لوحة فسيفسائية للانتصار الهندي لباخوس بمتحف سطيف.

عن: Michèle Blanchard-Lemée, Dionysos et la Victoire: Variations sur un thème iconographique à Sétif et à Djemila, op.cit, p537.

المبحث الرابع : المعبود نبتون من خلال فسيفساء قيصرية

❖ فسيفساء النصر الباخي

لوحة النّصر الباخي Triomphe Bachique معروضة بالمتحف الوطني بشرشال، وفي الغرفة التي تحتوي على الفسيفساء تمّ قياس طولها 7،50م وعرضها 4،30م .

اللّوحة كانت محفوظة بشكل جيّد نوعا ما، حيث كانت الفجوات مرمّمة بالإسمنت، وقد كانت هناك شظايا لاتعدّ ولا تحصى وطلاء من الرّخام من مختلف الألوان، في الغالب رمادي، أبيض وأخضر، حيث يمكن أن تعطي فكرة غنيّة عن زخرفة متعدّدة الألوان في هذه الغرفة ومن الألوان المستعملة: العقيق، مغرة حمراء، الأسود، الأبيض والأصفر، مغرة صفراء[1].

الإطار يتكوّن من العنصر الزّخرفي المعروف والشّائع بالظّفيرة Tresse المزدوجة بالأبيض والأحمر على خلفيّة سوداء، يحيط بها شريط رفيع وضيّق من المكعّبات البيضاء التي يليها خط أسود. اللّوحة الزّخرفيّة مكوّنة من شبكة من الدّوائر والأقواس المتقاطعة، والتي تتخلّلها عناصر زخرفيّة (نجمات، قواقع، سعيفات وحلزونيّات) مختلفة الألوان تعطي اللّوحة الفسيفسائيّة مظهر سجّادة جميلة[2].

---

[1] Sabah Ferdi, Corpus Des Mosaïques De Cherchel, p122.

[2] Jean Bérard, Un Triomphe Bachique sur une Mosaïque de Cherchel, in: M.A.H, Tome 53, 1936, p154.

القطعة المستديرة L’emblèma تقف على لوحة الزّينة لكي لا تشغل الوسط، بحيث تترك مساحة أوسع بكثير على الجانبي الشمالي والجنوبي، واللّوحة يحيط بها إطار أكثر بساطة: اثنين من خطوط سوداء والآخر مسنّن مفصولة بواسطة مكعّبات بيضاء.

اللّوحة التّصويرية تمثّل عربة النّصر يجرّها نمران إلى اليمين في حركة بطيئة، إحداهما تشرب في باطيّة أو آنية كبيرة موضوعة على الأرض، والأخرى تدير رأسها وتنظر إلى الأمام، كما تظهر العربة بعجلة واحدة فقط من اثنين، وهي تمثّل صندوق مزيّن باثنين من الشّخصيات الصّغيرة يسهل التّعرف عليهما، مظلّلين باللّون الرّمادي والأسود وتمّ تعيين المشهد على خلفيّة بيضاء، كما تظهر أربعة لجام حمراء تمسك برباط اثنين من النّمرين، ولمّا تقف العربة وزن الجسم يستريح على السّاق اليسرى. المعبود كان يرتدي ثوب طويل وفضفاض من اللّون الوردي الباهت مع طيّات واسعة ،ويرتدي وشاح Nèbride متدلّي فوق صدره ومربوط بواسطة حزام يمسك به محيط الخصر، كما يظهر الثّوب بأكمام قصيرة تتوقّف في منتصف الذّراع، ويرتدي سترة من القماش الأخضر والأزرق مع الأكمام وصولا إلى المعصم، ويمسك المنتصر Triomphateur في اليد اليمنى مزراقة Thyrse ذو الصّنوبرة، ويحمل بيده اليسرى وشاح أبيض مع خطوط حمراء وزرقاء منفوخ بفعل الرّياح، يمتد في شكل نصف دائرة خلف رأسه ويلتف حول الذّراع اليمنى، كما نجد رأس المعبود باخوس متوّجا، وعلى أقصى اليمين خلف النّمرين نشاهد ساتير واقف عاري الصّدر وينظر إلى اليمين ورأسه متوّج بأوراق الشّجر، ذراعه الأيمن ممدود إلى الوراء ماسكا رمحا وبيده اليسرى يحمل السّاتير جلد الخشف ذو رخمات حمراء وخضراء يستعمله كذرع، بحيث يلتف حول ذراعه ويطفو بفعل الرّياح على ظهره[1].

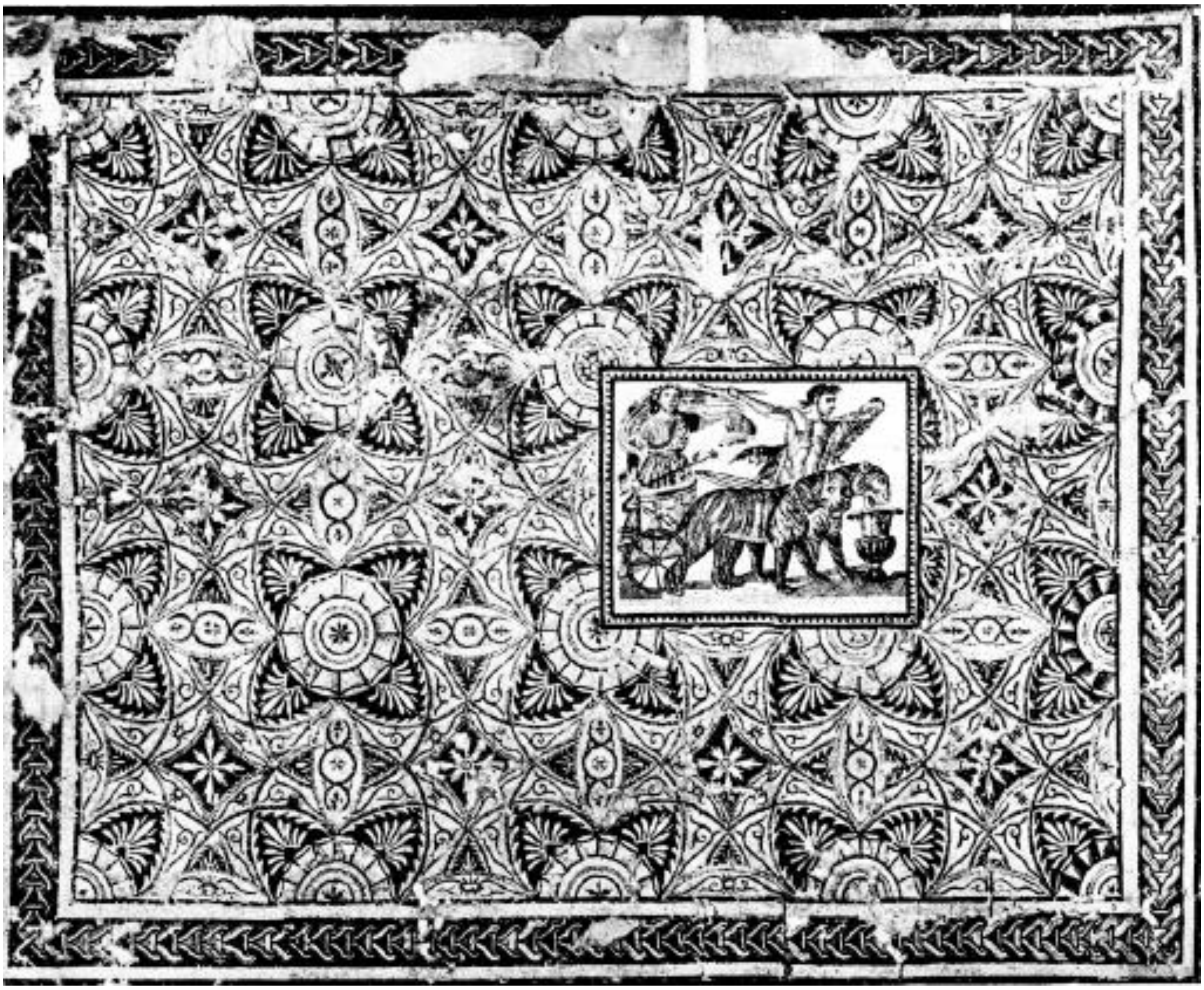
[1] Ibid, p155.

والإطار Opus Tessellatum عكس اللّوحة المركزيّة التي يبدو أنّها تركت لفنّان ماهر، ولكن رغم ذلك فهي تبدو غارقة في إطار أكبر بكثير منها، ماجعلها لا تبرز لأوّل وهلة، كما نشاهد على اليمين بعض الزّينة متمثّلة في مثلثات هندسيّة بخطوط سوداء ومؤطّرة بحدود بسيطة للغاية، هذا الجزء من اللّوحة الفسيفسائيّة يعتبر عمل فنّي مميّز بشكل واضح، كما شكّلت الأومبليما مركزا للتّجمّع بشريط عريض أبيض مصنوع من مكعّبات من نفس الأبعاد، وهذه الفسيفساء ينظر إليها على أنّها الجزء الأكبر دقّة في التّنفيذ من ناحية التّميق في الأنماط الزّخرفيّة جنبا إلى جنب وكذا انسجام الألوان واستخدام المكعّبات الزّرقاء والخضراء والعجين المزجّج ضمن النّقاط المضيئة، وأخيرا يبدو مرّة أخرى أنّ الفسيفساء القيصريّة قد تميّزت بجودة الألوان[1].

تناولت هذه اللّوحة موضوع " النّصر الباخي لباخوس ومروره فوق العربة " المعروف عبر فن القسيقساء الروماني بكثرة إذ يظهر المعبود بملامح أنثويّة، وتحتوي هذه اللّوحة على شخصيّة وحيدة " ساتير " وإذا قارننا باخوس شرشال بباخوس سطيف نلاحظ أنّهما يرتديان بنفس الطّريقة وبثياب بنفس الألوان هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أنّ شخصيّة ساتير هي ميزة مشاهد انتصارات المعبود باخوس، إذ يعد ساتير من جنود المعبود الذي يلوّح هو الآخر بمزراقة في محلّ السلاح، وفي الختام تتميّز لوحة شرشال بالبساطة الشّديدة بالمقارنة مع غنى وتنوّع المشاهد الإفريقية الأخرى التي تناولت نفس الموضوع، وتتجلّى هذه البساطة في إنجاز الرّسم (إخفاء جسم ساتير خلف النمر وكذا إظهار عجلة واحدة من العربة)[2].

[1] Ibid, p156.

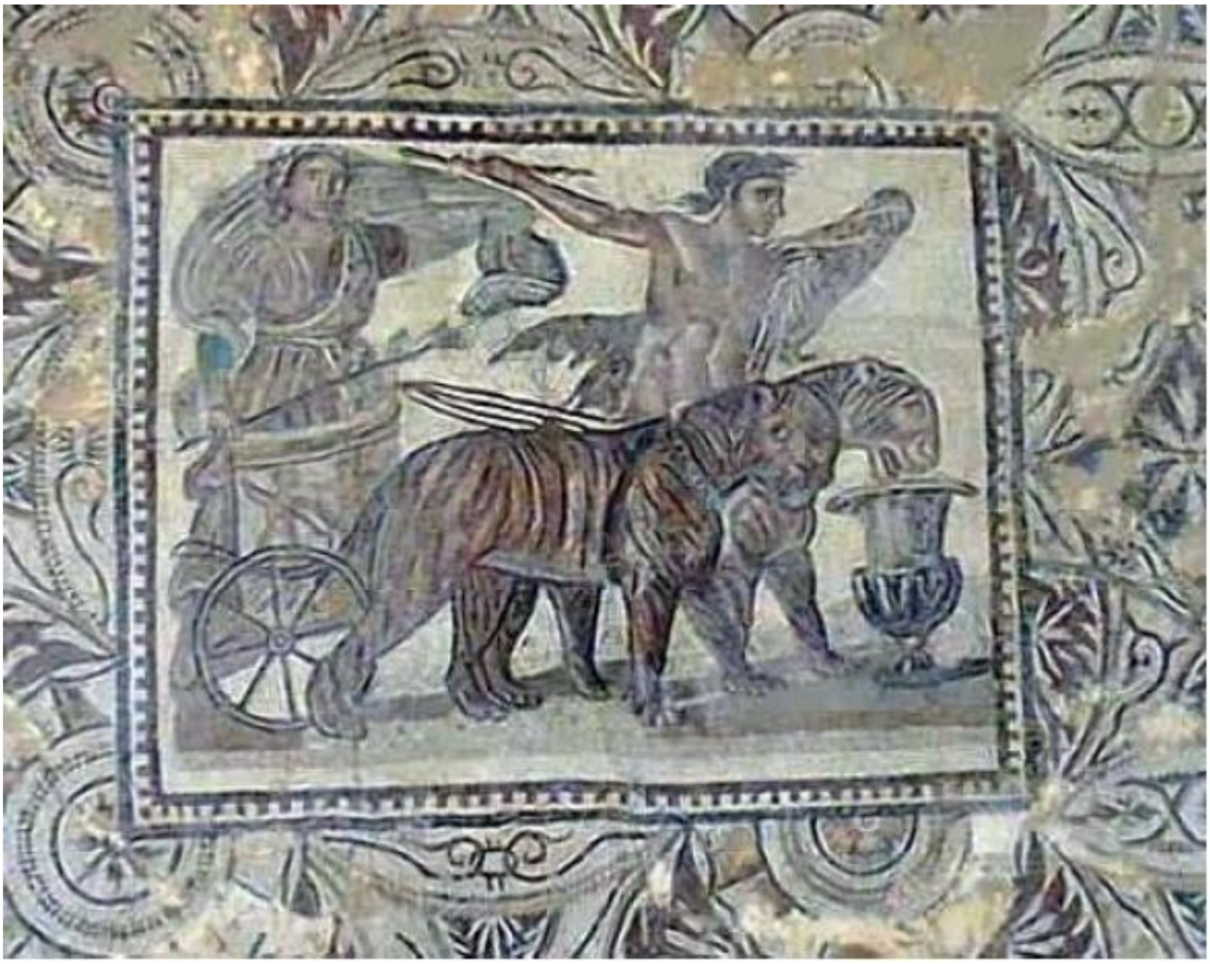
[2] نجمة سراج رميلي، الفسيفساء الديونيزية في الجزائر خلال المرحلة الرومانية، المرجع السابق، ص147-148.



الصّورة 31.

لوحة فسيفسائية كاملة للنّصر الباخي بمتحف شرشال.

عن:.Jean Bérard, op.cit, p157



الصّورة 32.

مشهد تفصيلي للوحة النّصر الباخي.

Emad Derder, op.cit, p62.

خاتمة

خاتمة:

تبيّن لنا ممّا سبق ذكره ومن خلال دراستنا لموضوع المعبودات من خلال الفسيفساء الرّومانية بشمال إفريقيا النّقاط الآتية:

تمتّعت الفسيفساء الرّومانية بشمال إفريقيا بمزايا هامّة وأهمّية قصوى، حيث أنّها تعدّ من أروع الشّواهد الفنّية، فهي تعكس لنا مدى الرّقي الحضاري الذي وصل إليه الفنّانون القدامى، وشاهدنا التّنوّع للمواضيع من خلال بعض الأمثلة عن المعبودات الرّومانية بإفريقيا البروقنصليّة ونوميديا وموريطانيا القيصريّة، ومن الأساليب الإبداعيّة التي يتميّز بها هذا الفن خلال هذه الفترة الرّومانية التّفنّن في إظهار التّزيينات النّباتية مثل: أغصان شجر الأكانتس، بالإضافة إلى الزّخرفات النّباتية الملتفّة على خلفيّات سوداء، وكذا الإبداع في المشاهد الميثولوجية.

اعتبرت هذه الفسيفساء بمثابة سجلاّت أعطت صورا حيّة عن الحياة الدّينية، ونجحت في إيصال هذه المعطيات أكثر من المصادر الأخرى، وما أشارت إليه هذه الفسيفساء أعطى لنا صورا وأفكارا عامّة عمّا كان سائدا من معتقدات وتصوّرات امتزجت بما كان معتنقا من عبادات.

ومهما كان الأمر فإنّ فسيفساء شمال إفريقيا قد قدّمت صورا واقعيّة وحيّة عن نماذج من الحياة الدّينية التي كانت سائدة خلال ذلك العهد، فمثّلت المعبودات نماذج لقوى مختلفة يحتموا بها ممّا كان يحيط بهم من مخاطر.

تمّ تقديس المعبودة فينوس في شمال إفريقيا من خلال بعض اللّوحات الفسيفسائيّة التي وضعت في المنازل لتزيين جدران الغرف والممرّات لطرد الأرواح الشّريرة وقساوة العين

الضّارة، كما تمّ التّقرب إليها كمعبودة الجمال وجالبة الحظ السّعيد، وكما كان القدماء يتفاءلون بها لأنّهم اعتبروها جالبة النّصر لذلك أكرموها وقدّسوها.

لتجنّب مخاطر البحر وبما أنّ سكّان منطقة شمال إفريقيا كانوا يعتمدون كثيرا على التّجارة البحريّة والمبادلات مع البلدان المجاورة في البحر الأبيض المتوسّط، ونظرا لأنّ تقنيات صناعة السّفن في ذلك الوقت لم تصل إلى درجة تفادي المخاطر، لجأوا إلى عبادة نبتون كمعبود حامي لأرباب السّفن من الغرق والعواصف البحريّة، وحاكوا حول هذه المواضيع البحريّة أساطير وأعطوها رموزا خاصّة، بحيث كانوا يضعونها على سفنهم كتعاويذ تقيهم من المخاطر أو لتبارك أعمالهم التّجاريّة، فكانت السّفن تزيّن واجهاتها بدلافين وعرائس البحر، إلى غير ذلك من رموز معبود البحر نبتون لإبراز عظمته وقدرته على صدّ مخاطر البحر، فكانت العواصف تهدأ والمخاطر تزول عند الإعلان عن قدوم المعبود نبتون وموكبه المقدّس.

تبدّلت عبادة باخوس من نشوة الخمر الجنونيّة إلى مواكب فخمة وأغاني قويّة في إطار عيد باخوس، وكان الحزن على موت هذا المعبود والاحتفال ببعثه من جديد أساس طقوسه الدّينية، كما كانت النّسوة في فصل الرّبيع يصعدن الجبال حين تزهر الكروم ليقابلن المعبود حين يولد من جديد، ويشربن الخمر حتّى يفقدن صوابهنّ ويسرن في موكب صخب تقوده مينادات، وقد سمّين بالباخونث وأصبحن بذلك تابعات لباخوس ومصاحبات لموكبه المقدّس.

وقد اشتدّ الإقبال على المعبودات وتمّ تقديسها وتعظيمها، لأنّها كانت بالنّسبة لاعتقاد سكّان شمال إفريقيا في تلك الفترة قادرة على جلب النّفع ومنح الخلود الأزلي الذي كانوا يتعطّشون إليه دائما، وكانت قوّة هذه المعبودات قادرة على ردّ المكروه والأرواح الشّريرة.

قائمة ببليوغرافيـة

أولا: المراجع باللغة العربية:

1-الكتب:

1-أ.أ نيهاردت، الآلهة والأبطال في اليونان القديمة، تر: هاشم حمادي، ط1، الأهالي للنشر والتوزيع، دمشق، 1994م.

2- أبكار السقاف، الدين عند الإغريق والرومان والمسيحيين، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2004م.

3- أحمد إبراهيم عطية، ترميم الفسيفساء الأثرية، ط1، دار الفجر، القاهرة، 2003م.

4- أ.س. ميغوليفسكي، أسرار الآلهة والديانات، تر: حسان ميخائيل إسحق، ط4، منشورات دار علاء الدين، سورية، 2009م.

5- أمين سلامة، الأساطير اليونانية والرومانية: عظيمة هي الأساطير في نظر الشخص النبيل، د.ط، دار الفكر العربي، د.م.ن، 1988م.

6- ــــــــــــــ، معجم الأعلام والأساطير اليونانية والرومانية، ط2، مؤسسة العروبة، د.م.ن، 1988م.

7- أندريه ايمار وجانين أوبوايه، تاريخ الحضارات العام: روما وإمبراطوريتها، تع: فريد م. داغر و فؤاد ج. أبو ريحان، مج 2، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 1986م.

8- ــــــــــــــــــــــ، تاريخ الحضارات العام: الشرق واليونان القديمة، تع: فريد م. داغر و فؤاد ج. أبو ريحان، مج1، د.ط، منشورات عويدات، بيروت، 2006م.

9- إبراهيم السايح، تاريخ اليونان، د.ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2008م.

10- إبراهيم بظاظو وآخرين، صيانة وحماية الفسيفساء: دراسة في السياحة المستدامة، ط1، مؤسسة الوراق، عمان، 2013م.

11- إبراهيم بوطالب، البادية المغربية: عبر التاريخ، ط1 ،المملكة المغربية ،الرباط ، 1999م.

12- إ.س. سفينسيسكايا، المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية: خفايا القرون، تر: حسان ميخائيل إسحق، ط2، دار علاء الدين، سورية، 2007م.

13- بديع محمد جمعة، أسطورة فينوس وأدونيس، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.

14- جان بيار فرنان، الأسطورة والفكر عند اليونان: دراسات في علم النفس التاريخي، تر: جورج رزق، مرا: عبد العزيز العيادي، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2012م.

15- جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ربا الخش، ط1، دار الحوار، سورية، 1998م.

16- جيفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر: إمام عبد الفتاح إمام، د.ط، عالم المعرفة، الكويت، 1993م.

17- حسين الشيخ، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة: اليونان، ط2، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1998م.

18- ـــــــــــــ، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة: اليونان والرومان، د.ط، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 2003م.

19- ــــــــــــــــــ، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة: الرومان، ط3، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 2004م.

20- سيد أحمد علي الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم: من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976م.

21- عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، د.ط، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1998م.

22- عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ اليوناني: العصر الهلادي1، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1976م.

23- عبير قاسم، فن الفسيفساء الروماني: المناظر الطبيعية، د.ط، ملتقى الفكر، الإسكندرية، 1998م.

24- عزت زكي حامد قادوس، آثار العالم العربي: في العصرين اليوناني والروماني= القسم الآسيوي، ط2، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000م.

25- ــــــــــــــــــــــــــ، مدخل إلى علم الآثار اليونانية والرومانية، د.ط، الإسكندرية، 2005م.

26- علي عكاشة و شحاذة الناطور و جميل بيضون، اليونان والرومان، ط1، دار الأمل، اليرموك، 1991م.

27- فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته: من أقدم عصوره حتى عام 322ق.م، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1980م.

28- كارم محمود عبد العزيز، أساطير العالم القديم، ط1، مكتبة النافذة، د.م.ن، 2007م.

29- لطفي عبد الوهاب يحي، تاريخ اليونان والرومان: موضوعات مختارة، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006م.

30- محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2005م.

31- محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، د.ط، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999م.

32- محمود إبراهيم السعدني، تاريخ وحضارة الرومان: منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي، ط1، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2007م.

33- محمود فهمي، تاريخ اليونان، تق: محمد زينهم محمد عزب، د.ط، مكتبة ومطبعة الغد، جيزة، 1999م.

34- معهد غيتي للترميم والمعهد الوطني للتراث، تدريب الفنيين على صيانة الفسيفساء في موقعها الأصلي، د.ط، تونس، 2008م.

35- ______________، تدريب الفنيين على صيانة الفسيفساء الفسيفساء في موقعها الأصلي، تر: ماري جورج عوض وآخرين، د.ط، تونس، 2013م.

36- ممدوح درويش مصطفى و إبراهيم السايح، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية: تاريخ اليونان، د.ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999م.

37- المنجي النيفر، الحضارة التونسية من خلال الفسيفساء، د.ط، الشركة التونسية، تونس، د.س.ن.

38- الهادي سليم، تيزدروس الجم، د.ط، سلسلة مسالك الحضارة، الوكالة القومية للتراث، د.م.ن، 1997م.

39- هـ.د. كيتو، الإغريق، تر: عبد الرازق يسرى، مرا: محمد صقر خفاجة، د.ط، دار الفكر العربي، د.م.ن، 1962م.

2-المقالات:

1-إيناس مهدي، تقنيات تصنيع الفسيفساء، قسم التربية الفنية، كلية الفنون الجميلة، 2014م.

2- نورهان الجندي، سحر التفاصيل في خلق الجمال: فن الموزاييك، صناعته، تاريخه وحاضره، جانفي 2015م.

3- رنا قاسم مهدي، مقدمة تاريخية عن الجداريات عبر العصور، قسم الفنون التشكيلية، كلية الفنون الجميلة، 2015م.

4- موسى ديب الخوري، الفسيفساء: فن عريق ومتجدد، د.ط، د.م.ن، د.س.ن.

3-المجلات:

1-بلكامل البيضاوية، الفسيفساء: تعريف، تاريخ وتقنية، *مجلة تاريخ المغرب*، جمعية الامتداد الثقافي، د.م.ن، د.س.ن.

2- ـــــــــــــــــــــــ، المرأة من خلال فسيفساء شمال إفريقيا: أصنافها، أدوارها ووظائفها، *مجلة أمل*، العدد 13-14، الدار البيضاء، مارس 1998م.

3- ـــــــــــــــ، فسيفساء المغرب القديم بين ضراوة الأحكام المسبقة وهاجس التخصص وتعددية المشارب، *مجلة أمل*، العدد 27، الدار البيضاء، 2003م.

4- سليم سعيدي، الآلهة الوثنية الأجنبية القديمة في مدينة كالما من خلال محتويات المسرح الروماني، *مجلة المعالم*، العدد 15، قالمة، نوفمبر 2013م.

5- عبد القادر القليبي و المنجي النيفر، فسيفساء رقم 02: الصيانة، *مجلة إيكروم*، المعهد القومي للآثار والفنون، د.م.ن، 1987م.

6- فتيحة عمار، فسيفساء صيد خنزير ونمر بالمتحف الوطني للآثار القديمة، *حوليات المتحف الوطني للآثار القديمة*، العدد 14، د.م.ن، 2004م.

7- نجمة سراج رميلي، الفسيفساء الديونيزية في الجزائر خلال المرحلة الرومانية، *مجلة ايكوسيم*، العدد 2، الجمعية الجزائرية للحفاظ وترقية التراث الأثرية، الجزائر، 2013م.

4- المعاجم اللغوية:

1-أدريان روم، معجم الميثولوجيا الكلاسيكية: اليونانية والرومانية، تر: كاظم سعد الدين، ط1، دار المأمون، العراق، 2006م.

2- زياد السلامين، معجم المصطلحات الآثارية المصور (إنجليزي- عربي)، د.ط، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الإمارات، 2012م.

3- يحي الشهابي، معجم المصطلحات الأثرية (فرنسي- عربي)، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1996م.

5- الموسوعات:

1-إبراهيم مرزوق، موسوعة كنوز المعرفة: دائرة معارف مبسطة، د.ط، الدار الثقافية للنشر، د.م.ن، د.س.ن.

2- حسن نعمة، موسوعة الأديان السماوية والوضعية: ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم المعبودات الوثنية، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994م.

3- سامي عبد الله المغلوث، أطلس الأديان، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2007م.

4- فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان: الكتاب الثالث اليونان والرومان= أوروبا ماقبل المسيحية، تر: أسامة منزلجي وآخرون، ط1، دار علاء الدين، سورية، 2005م.

6- الرسائل والأطروحات الجامعية:

1-إبراهيم بورحلي، مستعمرة مادوروس وإقليمها الترابي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار القديمة، لإشراف: محمد البشير شنيتي، جامعة بوزريعة، معهد الآثار، 2009م.

2- إلياس عريفي، مجموعة فسيفساء منطقة تبسة: دراسة أثرية وجرد، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة، لإشراف: محمد المصطفى فيلاح، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2008م.

3- حياة بوسليماني، دراسة مكونات مجتمع مدينة تيفاستيس وضواحيها من خلال الكتابات اللاتينية في الفترة الممتدة بين القرنين الأول والثالث للميلاد، رسالة مقدمة لنيل شهادة

الماجستير في التاريخ القديم، لإشراف: محمد المصطفى فيلاح، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2007م.

4- خلفة عبد الرحمان، الديانة الوثنية المغاربية القديمة: منذ النشأة إلى سقوط قرطاجة 146ق.م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، لإشراف: غانم محمد الصغير، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري بقسنطينة، 2007م.

5- شيخ لونيس ليلة، فسيفساء المتحف الوطني للآثار القديمة: دراسة تنميطية صيانة وترميم، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، لإشراف: محمد المصطفى فيلاح، جامعة الجزائر2، معهد الآثار، 2009م.

6- فاطمة الزهراء عزوز، الروابط الفكرية الفينيقية- لعبرانية: المعتقدات الدينية-الآداب- الفنون من القرن العاشر ق.م إلى القرن الأول للميلاد، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، لإشراف: بلقاسم رحماني، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2005م.

7- فاطمة شكشاك، التراث الأسطوري في المسرح الجزائري المعاصر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث، لإشراف: عبد السلام ضيف، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، 2008م.

8- محمد الشريف حمزة، فسيفساء موريطانيا القيصرية: التبليطات الجنائزية= دراسة تحليلية وتقنية وفنية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة، لإشراف: محمد الخير أورفه لي، جامعة الجزائر2، معهد الآثار، 2011م.

9- محند أكلي إخربان، جرد التحف الأثرية المعروضة بمتحف جميلة(كويكول القديمة)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة، لإشراف: محمد المصطفى فيلاح، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2007م.

10- مصطفى محمد قنديل زايد، التعبير عن التعليم في الفن اليوناني والروماني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب، لإشراف: محمود حسني صقر، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة طنطا، 2001م.

11- نايت وحمان نعيمة، إجازة في الأساطير الإغريقية الرومانية من خلال فسيفساء تونس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس بالرباط، 1989م.

12- نجمة سراج رميلي، الكروم والخمر في الجزائر القديمة: معطيات أثرية وإيكونغرافية حول زراعة الكروم وتصنيعها وعبادة إله العنب والخمر في المرحلة القديمة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار القديمة، لإشراف: محمد البشير شنيتي، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2007م.

13- نرمين فتحي المصري، تطور فن الفسيفساء في العصر البيزنطي (من القرن التاسع إلى القرن الثالث عشر الميلادي)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، لإشراف: صبري محمد منصور، قسم التصوير، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، 2001م.

ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية:

1-Alain Cadotte, La Romanisation des Dieux: L'interpretatioromana en Afrique du Nord sous le Haut –Empire, Brill, Boston, 2007.

2- Andrè Laronde, La Mosaïque de l'Afrique Antique: Synthèse de la Matinée, in: C.R.S.A.I.B.L, 145eannèe, N°1, 2001.

3- Azedine Beschaouch, Encore « la mosaïque des chevaux» de Carthage: à propos de Polystephanus= le coursier aux multiples victoires (information), in: C.R.S.A.I.B.L, 140e année, N°4, 1996.

4- Berteli (C.), Les Mosaïques, édition: Bordas, paris, 1993.

5- Claudes Saintes et Ymouna Rebahi, Algérie Antique, édition: musée de l'Arles antique, France, 2003.

6- Emad Derder, Les Mosaïques du musée National des Antiquités d'Alger: Etude descriptive, A.M.N.A, N°1, 1991.

7- Feilden Bernard, Mosaïque: Détérioration et Conservation, *L'ICCROM*, N°1, Rome, novembre 1977.

8- Fathi Bejaoui, Deux Mosaïques Tardives de la Région de Sbeïtla: L'Antique Sufetula en Tunisie, in: C.R.S.A.I.B.L, 145eannèe, N°1, 2001.

9- Getty Conservation Institute et Institut National du Patrimoine, Formation de techniciens a l'entretien des Mosaïques in Situ, Tunis, 2011.

10- Henri STERN, Histoire de la Mosaïque, in: E'Cole pratique des hautes études, 4e Section, Sciences historiques et philologiques, 1966.

11- Hèdi Slim, Sols de la Tunisie Romaine: Dionysos, édition: Cérès, Tunis, (S.D).

12- Janine BALTY, La Mosaïque gréco – romaine, II, Actes du IIecolloque international pour l'étude de la mosaïque antique, in: A.C, Tome 46, 1977.

13- Janine LANCHA et Pièrette GUIBOURDENCHE, LA Vie Romaine D'après des Mosaïques, B.T, 1977.

14- Janine LANCHA, Mosaïque de Vienne, édition: presse universitaire de Lyon, Paris, 1990.

15-____________________, Les Ludi Circenses dans les Mosaïques de L'Occident Romain: Afrique exceptée, université Lumière, Lyon 2, 1999.

16- Jean Bérard, Un Triomphe Bachique sur une Mosaïque de Cherchel, in: M.A.H, Tome 53, 1936.

17- Katherin Dunbabin, The Mosaics of Roman North Africa: Studies in Iconography and Patronage, in: R.A, édition: Clavendon, presse Oxford, 1978.

18- Latifa Slim, Sols de la Tunisie Romaine: Vénus, la Toilette et les Roses, éditions: Cérès, Tunis, (S.D).

19- (L.) Foucher, La Mosaïque Dionysiaque de Themetra, in: M.A.H, Tome 69, 1957.

20- Louis Leschi, Mosaïque à Scènes Dionysiaques de Djemila-Cuicul (Algérie), in: M.M.F.E.P,Tome 35, 1935.

21- Michèle Blanchard-Lemèe, Sols de la Tunisie Romaine: La mer= des Poissons, des navires et des dieux, éditions: Cérès, Tunis, (S.D).

22- ______________________,La Scène de Sacrifice du bouc dans la Mosaïque Dionysiaque de Cuicul: Étude iconographique, in: Ant.Afr, Tome 15, 1980.

23- ______________________, Dionysos et la Victoire: Variations sur un thème iconographique à Sétif et à Djemila, in: C.R.S.A.I.B.L, 145e année, N°1, 2001.

24-Mongi Ennaifer, Le Thème Des Chevaux Vainqueurs a Travers la Série Des Mosaïques Africaines, in: M.E.F.R.A, Tome 95, N°2, 1983.

25- Mourad Bouteflika, Kaltoum kitouni-Daho et Amina Aicha Malek, La Mission Archéologique franco-algérienne de Lambèse, Tazoult, Algérie, Les nouvelles de L'archéologie, N°123, 2011.

26- (M.P) Gauckler, Inventaire Des Mosaïques de la Gaule et de L'Afrique, in: A.I.B.L, Tome Deuxième: Afrique Proconsulaire (Tunisie), édition: ERNEST, paris, 1910.

27- Naima Abdelouhab, Le Cortège de Vénus, A.M.N.A, N° 5, 1996.

28- Odile Wattel-de croizant, L'Enlèvement d'Europe dans L'Antiquité gréco-romaine, in: Vita Latina, N°125, 1992.

29- (P.) Commelin, Mythologie Grecque et Romaine, édition: illustrée de nombreuses reproductions, Bordas, paris, 1991.

30- Pierre Boyancé, Dionysiaca: À Propos d'une étude Récente sur l'initiation Dionysiaque, in: R.E.A, Tome 68, N°1-2, 1966.

31-René Cagnât, L'Armée Romaine d'Afrique et L'Occupation Militaire de L'Afrique Sous les Empèreurs, paris, 1892.

32- Sabah Ferdi, Mosaïques Des Eaux En Algérie: un langage mythologique des pierres, édition: R.S.M, Alger, 1998.

33- Sabah Ferdi, Corpus Des Mosaïques De Cherchel, éditions: CNRS, paris, 2005.

34- Sabah Ferdi, état inégal de Conservation des Mosaïques d'Algérie, in: C.R.S.A.I.B.L, 145e annèe, N°1, 2001.

35- Suzanne Germain, Les Mosaïques de Timgad: étude descriptive et analytique, Préface de Jean Lassus, éditions: C.N.R.S, paris, 1969.

قائمة الفهارس

فهرس الأشكال:

فهرس الصور:

فهرس الموضوعات